

الدراسة السادسة

التأهيل النفسى والمهنى للكفيف المراهق

obeikandi.com

الإطار النظري للدراسة نحو مراقبة سوية

دور الأسرة التاهيلي في تربية الكفيف

تلعب الأسرة دورا مهما في تربية الكفيف فهي الحضان الاجتماعي الأول للكفيف منذ نعومة أظفاره .. وجميع مراحه النمائية ، وسوف نتناول دور الأسرة في هذا الشأن على الوجه التالي :

مواقف ومسئولية الأسرة نحو الكفيف :

يصعب علينا أن نناقش المشكلات التربوية للمكفوفين دون أن نأخذ في الاعتبار حقيقة اجتماعية لها أثرها في تحديد المركز الاجتماعي للكفيف وهي ارتباط الكفيف بالمجتمع ، فتاريخ المكفوفين في مجتمع ما ، ما زال إلى الوقت الحاضر تظهر فيه بوضوح انطباعات أحكام وآراء المبصرين ومزاعمهم عن المكفوفين . ومن خلال هذا التاريخ تتحدد فكرة كف البصر لأفراد هذا المجتمع . وفكرة كف البصر تؤثر كإحدى القوى الاجتماعية ، وتشكل بالتالي الوعي الاجتماعي عند الشخص المبصر نحو زميله الكفيف ، وهذا الوعي الاجتماعي يوجه السلوك الاجتماعي للمبصر نحو الكفيف .

وتحديد فكرة كف البصر تخضع لعدة عوامل ، أهمها : خبرات المبصرين عن المكفوفين ، ومدى النجاح الذي وصل إليه المكفوفين في حياتهم كأعضاء لهم دورهم الفعال في المجتمع .

وهكذا يكون الكفيف فى علاقاته مرتبطا بالمجتمع ، وهكذا يوجب عليه الاختلاط بالمبصرين والتفاعل معهم والاندماج فيهم . ولعل ذلك ما يجعلنا نجعل الكفيف يعيش فى المجتمع عضوا متأثرا ومؤثرا فيه . يقوم بدوره وفق قدراته وطاقاته ، ويثبت وجوده وحقه فى الإسهام - كغيره من المبصرين ، ويعمل على تنمية وطنه وبذلك يحقق تكيفه النفسى والاجتماعى ، ولأجل الوصول بالكفيف إلى هذه الحالة من التكيف يجب أن يؤهل اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا . وهذا التأهيل يعتمد بصفة أساسية على عوامل مختلفة تشمل : أساليب تربية الأسرة - وظيفة المدرسة كقاعدة رئيسية للتأهيل الاجتماعى والثقافى والاقتصادى للقيام بعمل مناسب . وهكذا تعتمد عملية تكيف الكفيف على النمو السليم للقدرات المختلفة ، وتربية الحواس الباقية ، وعلى التوجيه النفسى والتربوى ، وعلى التأهيل المهنى ، وأخيرا على تأمين مستقبله واندماجه فى المجتمع .

وهكذا يتضح لنا أن عملية تأهيل الكفيف للحياة فى المجتمع وإعداده كفرد له حقوقه وعليه واجباته تبدأ أول ما تبدأ مراحلها فى الأسرة . ولقد ثبت علميا أن سلوك الفرد يتأثر بالبيئة الأولى التى يحتك بها ، وأن شخصية الطفل تتشكل تبعا للخبرات المبكرة التى يكتسبها فى مرحلة الطفولة ، وأن كل ما يستجد بعد ذلك فى شخصية الإنسان يكون مرتبطا إلى حد كبير بطفولته التى تعتبر أساسا لشخصيته .

وتتجلى أهمية ومسئولية الأسرة نحو تربية الإنسان الكفيف ، وتتركز فى الاتجاهات التالية^(١) .

(١) يلاحظ ان الأسرة لها دورها المهم فى تكوين اتجاهات الطفل نحو اختيار مهنة المستقبل والاتجاه نحو التخصص الأكاديمى .

١ - ردود الأفعال الأولى للأسرة نحو الطفل الكفيف :

من النقاط التى تستحق الدراسة والبحث فى هذا المجال الإجابة عما إذا كان ما بين الوالدين والطفل من العلاقات الطبيعية سيأخذ مجراه العادى أو يتغير بسبب كف البصر أى أن العلاقات بين أفراد الأسرة والطفل الكفيف ستسير فى طريقها الطبيعى مثل غيره من إخوته المبصرين أو ستتغير بسبب كف البصر . وكلما استطاع الوالدان أن يعاملا طفلهما الكفيف كطفل وليس كطفل كفيف فإنه لا تحدث مشكلات ، إذ إن الطفل الكفيف هو قبل كل شىء طفل ينمو نموا طبيعيا ، عندما يحس بأمر إشباع حاجاته الأولية ، وعندما يشعر بشعور الأمن والطمأنينة خلال علاقات المحبة والعطف والحنان من جانب أفراد أسرته بصفة عامة والوالدين بصفة خاصة الذين يتقبلونه كما هو . ولكن تظهر المشكلات فقط عندما يكون أفراد الأسرة بعامه والوالدين بخاصة غير مستعدين لتقبل كف البصر وبالتالي الطفل الكفيف كحقيقة واقعة ، والذى ربما يكون مصدرا لمضايقات فى حياة الأسرة ، إذ إن كف البصر يؤثر على أفراد الأسرة كصدمة تخلف وراءها مشاعر وإحساسات سلبية تنعكس بدورها على طفلها الكفيف ..

هذه المشاعر والإحساسات تكون بمثابة قاعدة اجتماعية تشكل إراديا أو لا إراديا سلوك الأم بصفة خاصة تجاه طفلها منذ نعومة أظفاره ؛ الأمر الذى يؤدي بدوره إلى عصبية الأم ... هذه العصبية التى يحتمل أن تنتقل بالتالى إلى الطفل فيصبح هو أيضا عصبيا . وتفسير ذلك أن حالة الأم النفسية تنعكس بصورة واضحة وسريعة على طفلها ، وهذا يتطلب أن تكون فى حالة نفسية هادئة أثناء الرضاعة ، وأنه من الخطأ أن ترضع صغيرها وهى حزينة باكية أو ساخطة أو وهى فى حالة عصبية .. فالمطلوب من الأم أن تتخلص من كل مشكلاتها وآلامها وأن تطرحها جانبا وتتفرغ لطفلها تماما أثناء الرضاعة وتشعره أنها معه بعواطفها وحبها وحنانها إلى جانب تلبية مطالبه الفسيولوجية .

لذا .. فمن الضروري أن تعد الأسرة تربويا ونفسيا وثقافيا لتقبل كف البصر وبالتالي تقبل الطفل الكفيف ، ويتسع نطاق هذا الإعداد ليشمل أفراد البيئة البشرية التي تدخل في مجال حياة الكفيف . ويسبب عدم إعداد الأسرة لتقبل الطفل الكفيف في مبدأ الأمر إلى ظهور سلسلة من ردود الأفعال مثل ذلك : اختلاف معاملة الطفل الكفيف عن معاملة الطفل المبصر - عدم تقبل كف البصر كحقيقة واقعة - عدم تقبل النصح بإمكان الشفاء - تكرار الاستشارات الطبية - حرمان الطفل من الشعور بالأمن والاطمئنان - عدم تربيته التربية العادية - حرمانه من الحب الفطري والمعاملة الحسنة - حرمانه من الفرصة المناسبة للتعليم .. وعندما يعترفان به كطفل مثل أخيه المبصر له الحق في الذهاب إلى المدرسة يكون ذلك متأخرا .

وعندما لا تكون للطفل الكفيف أية رغبة أو عندما يكون موضوعا لخصومة غبية من جانب الأسرة يبدو كف البصر كجزء لذنوب ما ، وهذا يؤدي دون شك إلى إعاقة النمو الطبيعي عند الكفيف ، وتزداد درجة الإعاقة بتأكيد هذه المشاعر واستمرارها من جانب الأسرة نحو طفلها الكفيف ، وبالتالي يشعر الكفيف بشعور الذنب والإهمال . ومن الطبيعي أن يدرك المرء نتائج هذا السلوك للأسرة وردود أفعاله على التكوين البدني والعقلي والنفسي والاجتماعي والثقافي لشخصية الكفيف . لذا فإن أكبر مصيبة في تكوين وتطور شخصية الكفيف لا ينحصر في حقيقة كف البصر والنتائج المترتبة عليه بقدر ما تنحصر في موقف الأسرة وسلوكها واتجاه البيئة الاجتماعية المحيطة به .

٢ - اتجاهات سلوك الأسرة :

إن الطفل الكفيف يولد ومعه مقومات الإنسان الكامل فهو يحس ويتأثر بالحياة والناس والأشياء من حوله ، وينعكس أثر ذلك على حالته الصحية وصحته النفسية .

وعلى ذلك فمن الواجبات الأولية للأسرة أن تضع فى اعتبارها أسلوب معاملة وليدها منذ الصغر ، إذ يتميز سلوك الأسرة بعامة والوالدين بخاصة نحو الطفل الكفيف بالتغير وعدم الثبات وخاصة فى السنوات الأولى من حياته ، ومهما كانت صفة ونوع هذا السلوك فله تأثيره الفعلى على حالة الكفيف النفسية والعقلية والثقافية .

وهناك مجموعة من السلوكيات تظهر عند الوالدين نحو طفلهما الكفيف ، تتبلور فى :

(أ) تقبل طبعى على أساس من الاقتناع والفهم على الإدراك لحقيقة ماهية كف البصر وموقف الطفل الكفيف .

(ب) تقبل ضعيف وظاهرى على أساس من عدم الاقتناع وعدم إمكان الكفيف إدراك حقيقة موقفه إدراكا بصريا .

(ج) الرفض القائم على الجهل وعدم المعرفة بحقيقة كف البصر وموقف الطفل .

(د) الرفض القائم على محاولة عدم الاقتناع والمكابرة والعناد والإصرار على عدم تفهم الحقائق .

(هـ) الثنائية أو الازدواجية فى المعاملة أى بين الرفض والتقبل ، أو بين رفض الأب أو الأم وبين تقبل الأب والأم .

٣ - استمرار المعاملة الخاصة :

إن حقيقة المعاملة الخاصة من جانب أفراد الأسرة نحو الكفيف تعتبر نتيجة لقوى اجتماعية تشترك فى التأثير المشترك للمدلولات الاجتماعية والحضارية الأخرى . ويكون الوالدان أنفسهما نسبة لعقبات اجتماعية تفرض نفسها على المجتمع ، وبالتالي على الأفراد الذين يعيشون فى هذا المجتمع ، وأحيانا تكون هذه العقبات الاجتماعية

غير موجودة فى مجتمع آخر ، وبذلك يتغير مدلول هذه المعاملة من جانب الأسرة بتغير المدلولات الاجتماعية عن كف البصر فى المجتمع الآخر .

ولتقييم المعاملة الخاصة للأسرة نحو طفلها الكفيف للوقوف على الاتجاه التربوى واتخاذ أنسب المواقف فى معاملتها للكفيف ، تطبق الطرق التالية لتقييم هذه المعاملة . وكل طريقة من الطرق التالية لا تعتبر مستقلة وكاملة فى حد ذاتها فلكل قيمتها وكل منها تكمل الأخرى .

(أ) الملاحظة المباشرة :

لأجل الوصول إلى نتائج لها قيمتها الإيجابية ، يستلزم الأمر الإقامة بالقسم الداخلى بإحدى مدارس المكفوفين لفترة ما ، فإذا أراد المرء أن يتعمق فى فهم سلوك الكفيف وتصرفاته ومعرفة اتجاهاته ومواقفه المختلفة ، يجب عليه أن يحيا معه ويعاصره فى مواقف اجتماعية فى حياته اليومية .

(ب) سؤال الشخص الكفيف :

عن مكان تربيته فى فترة ما قبل دخوله المدرسة ، وعن اتجاهات ومواقف المحيطين به وسلوكهم نحوه ، وانطباعاتها فى نفسه ، وعن ردود أفعالهم لسلوكه وتصرفاته ، وعن المشكلات التى صادفته ... إلخ .

(ج) الردود الشفهية للتلميذ الكفيف أثناء الدراسة :

هذه الردود والتعليقات تعتبر أحد المصادر المهمة للوقوف على آرائهم وأفكارهم عن انطباعات الحياة المدرسية فى حياتهم بصفة عامة ، ومقارنة ذلك بحياتهم فى المنزل فى ضوء معاملة المدرسات له وغيرهن من العاملين فى المدرسة ، والإمكانات المتوفرة فيها .

(د) معرفة تأثير كف البصر منذ الطفولة :

وتعتبر هذه الطريقة ذات أهمية خاصة بالنسبة لتعليم الكفيف ؛ فتحليل الأجوبة قد يظهر دلالات توضح نزعة الأسرة من ناحية ، ومن ناحية أخرى سعة اطلاع الكفيف عندما يؤدي به إلى اتجاه خاطئ فى فهم ماهية كف البصر وإلى عدم التقدير السليم لقدراته ، وارتباط ذلك بعدم كفاءة التربية المنزلية .

(هـ) سؤال الوالدين :

أثناء الاجتماعات التى قد تتم بين الوالدين والعاملين بالمدرسة أو مع الأخصائى الاجتماعى أثناء الزيارات التى يقوم بها المختص لها أو عن طريق استمارة أسئلة ، وهذه الطريقة تتطلب كثيرا من الجهد والاهتمام والدقة فى تحديد الأسئلة واختيارها وصياغتها ومهارة طريقة عرضها ونوع الإجابة المطلوبة .

٤ - مسئولية الأسرة عن الضرر الجسمى والحسى والعقلى للكفيف :

عند دخول الكفيف المدرسة ، يلاحظ المرء فروقا فردية واضحة أكثر من التى يلاحظها عند زميله المبصرة فى سنه نفسها .. ولأجل تحديد هذه الفروق الفردية ومعرفة الأضرار الجسمية أو الحسية أو العقلية التى أصيب بها الكفيف ، يجرى الأطباء فحوصهم التخصصية ويطبق الأخصائيون اختباراتهم المختلفة ، ويؤدى تحليل نتائج هذه الفحوص وتلك الاختبارات إلى تحديد نوع أو مظهر هذا الضرر ، ومثال ذلك : تغير صحة الكفيف الذى لا يرجع إلى أحد الأمراض التى تصيب الكفيف - ضعف تكوين العضلات - عدم القدرة على العطاء بصورة سليمة عن العالم الخارجى - عدم إجابة التحدث أو الإنصات - نقص فى توجيه ورعاية الكفيف - جموح خيال الكفيف - ضعف خبرات الكفيف كما ونوعا - عدم إجابة

ممارسة لعب شعبية - ظاهرة حب الذات - عيوب فى التكوين والنمو البدنى - عدم القدرة على تمييز المؤثرات السمعية المألوفة .

وعندما يكون الكفيف فى حالة بدنية ونفسية غير عادية فإنه يسير فى طريق لا يعود بفائدة إيجابية ويكون تحصيله دون المتوسط ، وهكذا تتضاءل فرص تأهيل الكفيف اجتماعيا ونفسيا ، وتحاول المدرسة أن تبحث فى حياة الكفيف قبل التحاقه بالمدرسة بغية معرفة أسباب الفشل أو الإخفاق أو عدم التكيف فتدين الأسرة غالبا ، ويتحمل الوالدان بصفة خاصة جزءا من المسؤولية يحدده طبيعة رد فعلهما تجاه كف البصر ، فهما يظهران عدم كفاءة ليست فى نطاق النتائج فحسب ، بل يزيدان أيضا من خطورة الموقف .

والمشكلة هى فى تحديد مسؤولية الأسرة : هل هى رئيسية أو ثانوية ، وقبل الحكم على مدى مسؤولية الأسرة يجب على المرء أن يأخذ فى الاعتبار الحقيقتين التاليتين :

الأولى : أن كف البصر لا يقف دائما وحده فى تحمل المسؤولية . فأحيانا يتحمل الوالدان نصيبا كبيرا من مسؤولية التقاء هذه الأضرار التى لها تأثيرها السلبى على شخصية الكفيف وحياته . وتحدد الإجابة عن السؤال التالى مدى مسؤولية الأسرة ، وهو : هل غيرت معاملة الأسرة من شخصية الكفيف فى النواحي البدنية والجسمية والعقلية ، كما ظهر ذلك عند دخوله المدرسة أم لا .

وأكبر عدد من الصفات غير العادية يمكن تفسيرها فى ضوء العوارض المرافقة للعمى ، وعلى أساس اتجاهات الأسرة نحو ابنها الكفيف . فإذا كانت الصفات غير العادية أو الأضرار المختلفة التى ترجع إلى الأسرة هى الغالبة ، فتكون مسؤولية الأسرة هنا رئيسية ومسؤولية كف البصر ثانوية .

الثانية : إذا كانت الأضرار أو النقص أو القصور يكمن بصفة رئيسية فى الخبرات وأنواع المعارف التى يكتسبها المرء عن طريق الإدراك البصرى ، فهنا تكون النتائج المباشرة لكف البصر التى تظهر العوارض المرضية والصفات غير العادية عند الكفيف ، وبذلك تكون مسئولية كف البصر هنا رئيسية ومسئولية الأسرة ثانوية .

هـ - مسئولية الأسرة تجاه تكوين شخصية الكفيف :

إن الأسرة لا يمكن أن تكون مسئولة فقط عن النقص الجسمى والحسى والعقلى الذى يقاسى منه الكفيف بسبب فقد بصره المبكر ، بل مسئولة أيضا عن صفات شخصيته ، ومناقشة هذا الرأى تعتمد على شقين :

الأول : يذكر وجود عيوب أو نقائص نتيجة للعمى . ومناقشة هذا الشق تشير إلى أن كف البصر كحقيقة فسيولوجية قد يخلف أحيانا وبالضرورة صفات مثل حب الذات والتكبر ، ولكننا لا نعزو الفهم غير الصحيح لشخصية الكفيف إلى كف البصر فقط ، فكلمات مثل التكبر وحب الذات والحساسية .. إلخ ، لا تكون واضحة وسهل الكشف عنها عند المكفوفين ، لأن هذه النقائص أو العيوب موجودة أيضا عند المبصرين ، ولذلك يتطلب الأمر دقة تحليل صفات شخصية الكفيف فقد ينسب إلى كف البصر فى هذا المجال عيوب مفتراة عليه ؛ أى ليست بالضرورة نتيجة لكف البصر.

الثانى : يلقى على الأسرة كل المسئولية سبب هذا الضرر أو العيب إذ كان ليس بالضرورة نتيجة للعمى .

وقبل الحكم على مسئولية الأسرة تجاه تكوين شخصية طفلها الكفيف يجب مراعاة الحقائق التالية :

١- عندما تعامل الأسرة طفلها الكفيف معاملة عادية وطبيعية تماما كالطفل المبصر فحينئذ لا يكون نظام التربية - وبالتالى الأسرة - مسئولا عن أخطاء النمو فى

شخصيته ، وفى هذه الحالة يمكن مقارنة نتائج التربية بين كل من الطفل الكفيف والمبصر ؛ على أساس من الفروق الفردية والقدرات الفردية عند كل من الطفلين.

٢- عندما لا يكون النمو المنحرف فى شخصية الكفيف نتيجة مباشرة لهذه الحالة فإنه يكون مرتبطا بتأثير البيئة وتأثيرات القوى والقيم الاجتماعية الموجودة بها فصفات مثل التكبر وحب الذات والعصبية .. إلخ ، لا يمكن شرحها أو تفسيرها من عقل الكفيف ، فهذه الصفات تحمل مضمون تأثير البيئة وتمثل التأثيرات الاجتماعية تبعا للمواقف السلوكية للكفيف وتصرفاته المختلفة .

٣- عندما يوجد فى البيئة الاجتماعية أفكار خاصة عن مفهوم كف البصر ، فإن صفة هذه الأفكار ومدلولها يقع عليها اللوم فى الانحراف الموجود فى نمو شخصية الكفيف ، فالكفيف يكون بطريقة خاصة مرتبطا ببيئته الاجتماعية ، وتأثيراتها تحدد الصفات المنسوبة إلى الكفيف ؛ وهذا ينطبق مثلا على الشعور بالضعف الذى ينشأ أو يتولد نتيجة كثير أو القليل من الإدراك بالتناقض أو التباين بين إمكانات الكفيف وإمكانات المبصر ، ولا يمكن أن يحاسب الكفيف وإمكانات المبصر ، ولا يمكن أن يحاسب الكفيف على أعماله المتهم بها ، فإن أعضاء المجتمع لا يعرفون تقريبا وبصفة مستمرة مسئولياتهم نحو الاختلاط والتعامل مع المكفوفين ، فهم مثلا لا يدركون ماذا يقاسى منه الكفيف وماذا ينتظر الكفيف منهم ؟

وهكذا .. فإن فكرة كف البصر تكون بصفة متكررة مصدر الصعوبات الجسمية والأضرار الحسية والعقلية عند الكفيف ، وفكرة كف البصر تلعب دورا مهما فى فهم شخصية الكفيف ، فتأثيرها لا يمثل إلا مظهرا للمشكلة ومسئولية الأسرة تحددها ظهور الصفات غير العادية فى شخصية الكفيف .

٦ - الموقف السلبي للأسرة تجاه الطفل الكفيف :

هذا الموقف الخاطئ للأسرة يلعب دورا كبيرا فى عدم التكيف الاجتماعى والنفسى للكفيف لأن ردود أفعال هذا الموقف السلبي ونتائجه تسبب ميولا غير اجتماعية وتؤدى إلى نقص كفاءة تربية الأسرة للإنسان الكفيف ، كما تعوق بصفة عامة النمو الطبيعى المتعدد الجوانب لشخصية الكفيف .

ومن أهم نتائج هذا الموقف ما يلى :

(أ) فقدان الشعور بالأمن والطمأنينة :

يفقد الطفل الكفيف خلال الموقف السلبي لأسرته شخصية الإنسان ، وهكذا يفقد الطفل الكفيف الخبرة الفطرية بالطمأنينة فى السنوات الأولى من حياته ، وبمرور الوقت يزداد فهم وإدراك لغة الطفل تعمقا لمظاهر عدم الطمأنينة والاستقرار النفسى ، والنقص فى الشعور بالأمن يؤدى إلى ممارسة أنماط من السلوك غير الاجتماعية ينتهى إلى نمو يتميز بالصراع النفسى ، وهذه الحالة تقوى ميول الكفيف إلى الانعزال والانطواء وتساعده على العدوان ومعاداة المجتمع .

(ب) الوضع غير العادى بين أفراد الأسرة :

لا يأخذ عادة الطفل الكفيف مكانه أو وضعه العادى فى دور أخوته فهو إما أن يخضع للحماية الزائدة أو يرفض ويهمل ، وتنحصر نتائج الحماية الزائدة فى خلق أنماط من السلوك تتميز بحب الذات وبالتطفل والعدوان ، بينما تنحصر نتائج إهماله فى رغبة متزايدة فى إظهار قدراته وميل إلى سوء الخلق والحقد والكراهية والشعور بالضعف والقلق . وهكذا فإن ما يصاحبه من حماية زائدة أو الرفض والإهمال للكفيف يؤدى إلى اضطرابات اجتماعية تتميز بها شخصيته وسلوكه .

(ج) النقص فى الخبرة :

نتيجة هذا الموقف السلبي يعطى الوالدان اتجاهها سلبيا عند التعامل وتحصيل الخبرة من الأشياء المحيطة به والعالم الخارجى ، وخلال هذا لا يتعلم الواجبات التى يجب أن يعد لها ولا يصل إلى مستوى الخبرات مثل زميله المبصر فى نفس سنه . وتكون النتيجة عدم الوصول إلى نوع من التدريب أو الاعتماد على النفس وعدم استقلال خبراته وتنمية قدراته على التحصيل ، مثال ذلك : عدم تدريب اليد على اللمس والفحص ، عدم تدريب الأذن على تمييز المثيرات السمعية المختلفة - عدم التدريب على حرية الحركة والانتقال والاستكشاف ، إعاقة النمو الحسى بصفة عامة. وهكذا يضر الأساس لبناء وتشكيل صورة العالم الخارجى .

والخلاصة ، فإن سلبية موقف الأسرة تجاه طفلها الكفيف تؤدي إلى إعادة نمو الكفيف جسمانيا واجتماعيا ونفسيا وحسيا ، وخلال هذا تنمو جذور لسلوك أمراض اجتماعية وبذلك يدخل الكفيف فى مجتمع غير طبيعى ، وهكذا تضع بلا عودة الفرصة لوضع أساس حقيقى لبناء سليم فى شخصية الإنسان الكفيف ، ومع ذلك يمكن للمرء أن يتجنب نتائج هذه التربية السلبية عندما تصير التربية الاجتماعية للأسرة فى مجراها الطبيعى ، وكما يقدر لها أن تكون .

مجالات توجيه وتوعية الأسرة

قد يكون من نافلة القول أن تكيف الكفيف فى أسرته وفى مدرسته وفى حياته بصفة خاصة يعد من الأمور الضرورية - وليس من الصعوبة أن يتحقق له هذا التكيف ، والتكيف ربما يكون نتيجة لعوامل خارجية مساعدة ، مثل ذلك : تأثير سلوك زملائه المبصرين نحوه ومفهومهم تجاه وضعه الاجتماعى وقدراته التحصيلية والعقلية ، وفكرتهم عن مستقبل حياته مع الإعاقة ، وهما نتيجة للصفات الشخصية

للكفيف . ولكن التكيف يكون قبل كل شىء نتيجة لطبيعة ردود أفعال الكفيف على تصرفات وسلوك بيئته ، وأحسن طريقة للكفيف لينسى إصابته بجدها فى بيئته التى تهتم بمساعدته على تحقيق ذلك ، وهكذا تنمو قدرة التكيف المتعددة الجوانب عند الكفيف مع عالمه المحيط به .

التكيف الاجتماعى للإنسان الكفيف فى أسرته يتوقف على مدى استعداد أفراد الأسرة بعامة والوالدين بخاصة على قبول حقيقة كف البصر ، وعلى إعداد ونصح الأسرة ، وعلى الشرح والتفسير ، وعلى التوجيه التربوى ، والتربية الاجتماعية السليمة ، ولكن فى الوقت نفسه ، يشير الواقع إلى أى مدى يفعل تأثير الفكرة الخاطئة لمفهوم كف البصر وعدم تقبل الكفيف على تكيفه الاجتماعى والنفسى ، وهكذا يرتبط واجب الرعاية الاجتماعية وواجبات التعليم الاجتماعى للمكفوفين بالتوجيه والتوعية الصحيحة . وعن طريق هذه الواجبات يكون الطريق ممهدا لتربية اجتماعية إيجابية للكفيف وبالتالي لتكيفه مع أسرته ومجتمعه .

وتنحصر مجالات توجيه وتوعية الأسرة أو واجبات التعليم الاجتماعى للمكفوفين فيما يلى :

١ - التوجيه الدينى من خلال الإعداد والنصح :

من الأمور المهمة أن تنطلق معاملة الكفيف من قاعدة القيم الدينية .. تلك القاعدة التى ترسخ معانى الحنو والرضا بقضاء الله ، ثم محاولة التفكير فى ما يمكن أن يعوض هذا الكفيف عن فقدان البصر والإحساس بتمثل القيم الدينية تأثيره الفعال فى مدى تقبل الكفيف للحياة وحاوله تجاوزه بلا مناه ، والذى قد ينشأ عن كف البصر .

ويوضح تاريخ التأهيل التربوى للمكفوفين فى العالم الإسلامى خلال العصور الوسطى والحديثة حقيقة تأثير العقيدة الإسلامية فى نفوس المكفوفين وتقبلهم

لأنفسهم والاتجاه إلى دراسة القرآن وعلومه . فقد كان المكفوفون يحفظون القرآن الكريم وبه يشقون طريقهم إلى الجمعيات والمعاهد الدينية وأخيرا فى الأزهر ، وأمثال هؤلاء المكفوفون يصلون إلى مراكز لها تقديرها من المجتمع كمدرسين لعلوم القرآن الكريم أو وعاظ أو أئمة .. إلخ .

وتعتبر جامعة الأزهر أول جامعة فى العالم ، فتحت أبوابها على مصراعيها أمام المكفوفين ، كما أن إحصائيات المكفوفين فى المدارس والمعاهد الدينية والكلية الأزهرية تؤكد هذه الحقيقة أيضا ، وهى أضعاف زميلاتها فى مدارس التربية والتعليم والكلية والمعاهد العليا .

وفضلا عن ذلك يمكن للأخصائى النفسى مع رجل الدين أن يحققا موقفا إيجابيا نحو الكفيف ومع نفسه . وهكذا تقل المقاومة من جانب الأسرة نحو تقبل الكفيف من ناحية وتقبل الكفيف لنفسه من ناحية أخرى ، وبذلك يكون التوفيق والرضا بالمصير أمرا ممكنا .

٢ - التوجيه السيكولوجى من خلال الشرح والتفسير :

يطبق هذا المبدأ مع الكفيف نفسه من ناحية ومع أعضاء الأسرة والأقارب والمعارف من ناحية أخرى . وهذا الشرح مع التوجيه فى السنوات الحاسمة من الطفولة المبكرة يكون ذا قيمة إيجابية إلى حد كبير بالنسبة للطرفين (الأسرة والكفيف) لما لهما من أثر فعال فى بناء شخصية الإنسان الكفيف فى هذه المرحلة من حياته .

وبالنسبة للطفل الكفيف ، يجب أن يتم التوجيه والنصح بطريقة فردية ، ويكون مرتبطا بالملاحظة الدقيقة لسلوك ومواقف الطفل . وهذا التوجيه يتناول بصفة رئيسية ما يلى :

- (أ) القيمة العقلية والأدبية للكفيف .
- (ب) ماهية الإعاقة البصرية وحقيقتها .
- (ج) الجوانب الإيجابية من شخصية الكفيف وقدراته واستعداداته .
- (د) الحياة النفسية فى مجال الأسرة فى المجتمع وإمكانات التكيف والتوافق معها -
كأى فرد عادى فى المجتمع - لخلق مواطن صالح وإيجابى ومفيد ومستفيد ؟
- (هـ) عرض إمكانات الكفيف فى ميدان التربية والتعليم والتأهيل المهنى .
- (و) الامتيازات الممنوحة للكفيف والتشريعات الخاصة بهم .
- وبالنسبة للأسرة والأقارب والمحيطين بالكفيف ، يجب أن تسعى عملية التوجيه والإرشاد إلى تحقيق اتجاه معين من التقبل القائم على الاقتناع والسلوك الصحيح نحو الكفيف . ويراعى أن تعطى عملية التوجيه أهمية إلى الحقائق التالية :
- (أ) معاملة الإنسان الكفيف معاملة الإنسان المبصر نفسها .
- (ب) تحقيق فكرة ومفهوم صحيح عن ماهية كف البصر وشئون المكفوفين وحياتهم .
- (ج) مفاهيم سليمة عن شئون الكفيف وإمكاناته وقدراته .
- (د) سلوكهم وردود أفعالهم على سلوك وتصرفات الكفيف لا تجرح مشاعره وإحساساته .
- (هـ) تجنب الظروف والملابسات التى تؤدى إلى تكوين الإحساس أو الشعور بعقد الشخصية التى تتسبب إلى ظروف تتمثل فى الشعور بالذنب أو الشعور بالضعف .
- ٣ - التوجيه التربوى :**

قبل أن يصل الطفل الكفيف إلى سن الإلزام لدخول المدرسة يجب على الوالدين ان يكونا على اتصال بأحد مراكز الاستشارة للتربية الخاصة ، أو إحدى مدارس المكفوفين .. فرعاية الطفل الكفيف تربويا عن طريق التوجيه التربوى للوالدين تعتبر

أحد الواجبات الرئيسية لمدارس المكفوفين ومراكز الاستشارة للتربية الخاصة . ويحسن إعطاء أو تزويد الأسرة بدليل تربوى يعتبر بمثابة موجه لها فى تربية الطفل الكفيف - دليل ألمانيا الغربية : كيف أربى طفلى الكفيف - ولأجل تحقيق توجيه تربوى هادف يمكن أن تساهم فى هذا المجال وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وصحف وتليفزيون . وهذا التوجيه التربوى يجب أن يستمر حتى دخول الطفل المدرسة وأثناء فترة تعليمه حتى يمكن للعملية التربوية فى كل من المنزل والمدرسة أن تسير فى اتجاه واحد ونحو أهداف معينة ، فيمكن لأخطاء التربية المنزلية للكفيف أن تصعب العملية التربوية فى المدرسة ، وقيمة هذا التوجيه فى مجال التكيف الاجتماعى والنفسى للكفيف كبيرة ، فبه يمكن للمرء أن يقلل من درجة الإعاقة أو سلبية الإعاقة وسلبات العوامل الرئيسية فى النمو الاجتماعى للكفيف مثل : تقليل الشعور بالضعف - تقوية الاعتماد على النفس - وهكذا فإن تكوين أساس تربوى سليم فى مرحلة الطفولة ينظر إليه على أنه شرط أساسى لبناء أساس آخر فى مجال تربية الكفيف وتكوين الشخصية السوية .

ويمكن أن يشمل التوجيه التربوى لأفراد الأسرة الموضوعات التالية :

(أ) أن تربية الكفيف ومعاملته المعاملة العادية مثل أى طفل مبصر ليس لها القيمة العادية نفسها ، بل لها قيمة مضاعفة نظرا لما تفرضه الإعاقة من رعاية واهتمام خاصين ؛ ففى رعاية نموه البدنى وتلبية مطالبه واحتياجاته الفسيولوجية وتقليل درجة سلبية الإعاقة وتوفير المناخ الطبيعى للنمو السليم .

(ب) تدريب الحواس الباقية وإعدادها وظيفيا لاكتساب الخبرات من العالم المحيط بالكفيف .

(ج) اتباع أفضل الطرق والمواقف والاتجاهات التربوية السليمة وصولا للنمو السليم لقدراته واستعداداته ، وبالتالي تكوين الشخصية السوية .

(د) مضاعفة الاهتمام بتزويد الكفيف بالخبرات المختلفة ، وإعطائه صورة بسيطة صحيحة عن العالم الخارجى .

وأخيرا عندما تثبت الأسرة أنه لا جدوى من توجيهها وتقبل طفلها الكفيف ، وليست أرضا صالحة للنمو السليم ، يجب أن يقيم الطفل الكفيف فى مؤسسة خيرية للمكفوفين أو فى إحدى مدارس رياض الأطفال المكفوفين . ولكن عندما تتم عملية الإعداد للتوفيق بين الأسرة وكف البصر من ناحية وعملية التوجيه الدينى والسيكولوجى بنجاح من ناحية أخرى ، فإنه يكون قد تم وضع الأساس الأول الإيجابى للتربية الاجتماعية الصحيحة للكفيف .

مناشط التربية الاجتماعية للكفيف

تعد التربية من أهم ركائز التربية الاجتماعية وهى التى تصنع المواطنة الصالحة من خلال اندماج الفرد فى حياة وثقافة المجتمع ، وهذا يعنى أن العملية التربوية تعنى للكفيف كما تعنى للمبصر تأهيلا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ، والتربية الاجتماعية للكفيف يجب أن تبدأ بصفة أساسية مبكرا كلما أمكن ذلك ، لما فى ذلك من أهمية بالغة للنمو السليم للقدرات البدنية والحسية والعقلية . وقد تتجلى تربية الأسرة فى تنمية وتدريب القدرات المختلفة الموجودة عند الطفل إلى تلك الدرجة التى يمكن أن تتابع بعدها المدرسة واجباتها نحو الكفيف .

وهكذا يجب أن تشمل الواجبات الرئيسة لتربية الأسرة المجالات التالية :

١ - التربية البدنية والعقلية .

٢ - التربية الأخلاقية .

٣ - الإعداد لمطالب المجتمع .

ومما هو جدير بالذكر أن كل واجب من هذه الواجبات التربوية لا ينفصل عن الآخر ، بل كل منهما يكمل الآخر ، وعندما يهمل واجب ما يترك تأثيره على

الواجبات الأخرى - ولذا فمن الأهمية بمكان أن تهتم الأسرة بنمو الكفيف ومتغيراته الجسمية ، وهذا يعنى أن تربية الجسم للطفل لا تنفصل عن تربيته المعرفية العقلية (العقل السليم فى الجسم السليم) كما أن التربية البدنية تعتبر ذات أهمية عظيمة للكفيف ؛ لأن النمو السليم للجسم يعتبر من ركائز نمو إرادة سليمة للحياة .

ولأجل بلوغ أهداف التربية الاجتماعية وتحقيق العمل التربوى السليم للطفل الكفيف يجب على أعضاء الأسرة وبخاصة الوالدين أن يلموا إلماما صحيحا بالأهمية العلمية والتربوية والاجتماعية لأعضاء وحواس الجسم ، حتى يمكن أن يسير الطريق إلى العمل التربوى - وبالتالي إلى التكيف الاجتماعى - فى مجراه السليم ، لذا فمن الضرورى أن تأخذ الأسرة فى الاعتبار الحقائق التالية :

١ - الحواس

(أ) أن تربية الحواس الباقية تعتبر أهم واجب من واجبات أفراد الأسرة فتدريب الحواس الباقية أساس من أسس التكيف الاجتماعى للكفيف ؛ فالحواس هى الوسائل التى تحل الخبرة للإنسان ، فعن طريقها يتصل الكفيف بما فى بيئته المحيطة به من أشياء ، وبذا يكتسب عن طريقها الخبرة والمعرفة ، وتقوم كل حاسة بوظيفتها فى تلقى المثيرات المختلفة فتساعده على التفكير وتكوين المفاهيم والمعانى. وهذا يؤدى إلى إدراك فائدة الحواس فى الإلمام بالبيئة المحيطة بالكفيف ، وزيادة الشعور بأهمية التحصيل فى مجال اللمس والسمع بصفة خاصة .

(ب) لما كانت كل الإثارات الخارجية وما يتعلق بها من منبهات تنفذ إلى عقل الكفيف عن طريق عينيه أو الإدراك البصرى ، مادام لا يوجد الإدراك العصبى ، فيقتضى الأمر لسلامة النمو الحاسى وسلامة الحواس ؛ حتى تقوم بوظيفتها المنشودة ، الرعاية السليمة للحواس الباقية أثناء نموها فى مرحلة الطفولة المبكرة وحمايتها

من النتائج السلبية لأى مرض أو مضاعفات أمراض أخرى تقلل من إيجابيتها وسلامة أدائها الوظيفى . وتقدم الأسيرة بهذه الرعاية للقدرات العقلية النامية للطفل أحسن غذاء .

(ج) لما كان كف البصر يغير بصفة جوهرية الأساس للحياة العقلية ، فإن الملاحظات الحسية الأخرى تكون القاعدة للتربية العقلية للكفيف . وهذا يعنى أن النقص فى الملاحظات الحسية يؤدى إلى إعاقة إمكان التربية العقلية ، كما ينتج عنه نوع من السلوك يقوى ارتباط الكفيف ببيئته ، بدلا من الاعتماد على نفسه .

(د) أن يسعى أفراد الأسيرة إلى الاهتمام بالتدريب المبكر للحواس . وتؤكد هلين كيلر هذه الحقيقة : أريد أن أذكر الوالدين والمربين دائما بأن يدرّبوا الأطفال منذ الصغر على الاستخدام الصحيح للحواس .. إن التربية المثالية هى التى تهدف إلى مسرة الحياة والرغبة فى البحث عن طريق اللمس والسمع والشم والتذوق والإدراك .

٢ - الخبرات :

إن تزويد الكفيف بالخبرات المتنوعة يمكن أن يقلل من ارتباطه الخارجى ويقوى اعتماده على نفسه ويرفع ثقته بقدراته ويزيد الاستقلال بذاته ويسهل تكيفه الاجتماعى . وتوصيل الخبرات إلى الكفيف يمكن أن يتم عن طريق معرفة الأشياء المحيطة به والإلمام . وتوصيل الخبرات إلى الكفيف يمكن أن يتم عن طريق معرفة الأشياء المحيطة به والإلمام بها . وبهذا يتعلم الطفل الكفيف جوهر الأشياء وصفاتها منذ بداية نمو إدراكه العقلى . ومدى اتساع هذه المعلومات والخبرات مرتبط بالأشياء الحقيقية فى عالمه والموجودة فى حياته

وبناء على هذه الحقيقة ، يجب أن نطلع الكفيف على جميع مجالات النشاط البشرى فى البيئة والمجتمع تبعا لقدراته التحصيلية وبالطرق والوسائل المناسبة لظروفه

الخاصة . ويحسن ، بل من الضروري ، أن يزود المرافق للكفيف بشرح موجز ومبسط لكل ما يقدمه له .

٢ - المعاملة العادية :

(أ) من يشاء أن يربى طفله الكفيف تربية سليمة ، يجب أن يفكر ألا يفرق بينه وبين الطفل العادى من حيث مظاهر وصفات النمو الرئيسية لشخصية الطفل . لذا يجب على المرء أن يعرف نتائج فقدان البصر ليأخذها فى اعتباره عند تربية الطفل الكفيف ؛ حتى يمكن أن يعوضه إلى أكبر حد ممكن فيما حرمه كف البصر بمختلف الأساليب والإمكانات المتوافرة .

(ب) يوجد أولياء أمور يعتقدون أنهم يحسنون صنعا ، عندما يمنعون الطفل الكفيف من القيام ببعض الأعمال المناسبة أو يحققون له جميع رغباته عطفا عليه .. إن هذا الطفل يتأخر عقليا ، وبهذا تستيقظ فى الطفل احتياجات خاطئة ، ولكن لا تزيد من استقلاله الذاتى .. فتكون حينئذ عظم مسئولية الأسرة نحو طفلها الكفيف من جانب والديه وإخوته ، بما يؤدي إلى ضعف الإرادة ، وعلى العكس من هذا فعندما يتعود الطفل خدمة نفسه بنفسه ، فتتكون حينئذ قاعدة لها قيمتها فى تكوين إرادة الطفل الكفيف .

وهذا الموقف من جانب الوالدين مظهر من مظاهر الأفراد فى رعاية الطفل الكفيف وحمائته التى تتمثل فى الحماية الزائدة من الأخطار ، والمغالاة فى رعايتهم ، والتفكير الدائم فى مصيرهم مع الإعاقة ، وعجزه فى الدفاع عن نفسه من خطر ومضايقات واعتداءات الآخرين عليه أثناء اللعب أو الاختلاط معهم ، وفى تقديم كميات كبيرة من الطعام فوق طاقتهم . ونتائج هذا الأسلوب من التربية وهو الإفراط فى رعاية الطفل الكفيف وحمائته والإسراف فى الحب والعطف عليه تنحصر فى الحقائق التالية :

١ - تعطيل نموه فلا تتاح له فرص الاستقلال بنفسه ولا تنمية ذات مستقلة عن الآخرين .

٢ - فقد الثقة بنفسه لأنه يشعر بأنه عاجز عن القيام بإشباع حاجاته بنفسه ، ويتضح ذلك عندما يخرج إلى الحياة الاجتماعية بعيدا عن أسرته .

٣ - تنمية صفة الأنانية فهذا الأسلوب يجعله يصور نفسه كأنه مركز الحياة ، وعندما يخرج إلى الحياة ولا يجد الاهتمام نفسه الذى كان يجده فى الأسرة يعتقد أن المجتمع لا يقدره فيتخذ موقفه نحو العالم الخارجى ، إما على شكل عدوانى ، وإما على شكل انطوائى أو انعزالى عنه ، وبذلك يختل توافقه مع الآخرين .

٤ - حرمانه من فرص التعليم الذاتى لأنه تعود أن يقدم له كل شىء ، وبذلك لا يقوى على مواجهة الحياة ومشكلاتها .

٥ - عدم النمو والنضج الاجتماعى السليم .

من الواجبات المهمة للأسرة أن تسعى ليتمتع الطفل الكفيف بفترة شباب سعيدة ، عن طريق طفولة تتميز بحرية الحركة واللعب فى جماعة والترفيه الموجه الذى يولد السرور والابتهاج الفطرى للعقل ، فيكتسب الطفل الكفيف بهذا كنزا لا يفنى لحياته المستقبلية ، وأى فترة طفولة كثيبة ومعوقة للنمو الطبيعى تبقى فى عواطف الكفيف مثل الظلال السوداء التى لا تختفى أبدا حتى خلال سعادته المستقبلية .

وعلى العكس من ذلك ، فإن طفولة سعيدة تعتبر التربية الصالحة التى يلقي فيها بالأخلاق الفاضلة والبذور الطيبة . وهذا يؤكد أهمية مرحلة الطفولة المبكرة فى حياة الإنسان ، ففيها تتكون المعالم الأولية لشخصية الطفل ، وفيها تنمو بذور التوافق والتكيف . والواقع أن كل إنسان يحمل فى طيات نفسه رواسب الطفولة ، والخبرة فى الطفولة تحدد بدرجة واضحة وسيلة الرضا النفسى والتوافق فى الحياة المتأخرة ، وهذا

يوضح بجلاء العلاقة الوثيقة بين التكيف وعملية النمو . وحيث أن البيئة المحيطة بالطفل تعتبر عاملا مهما في تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته وميوله ، يتطلب الأمر من الأسرة فهم وإدراك خصائص النمو في النواحي البدنية والحسية والعقلية والعاطفية والاجتماعية لمقابلة وإشباع حاجاته المختلفة ، وهذا يساعد على معرفة طرق التعامل معه ومراعاة قدراته وظروفه الخاصة ، ومساعدته على النمو السليم والتكيف مع نفسه وأسرته ومجتمعه ، وإذا لم يتوافر الجو الاجتماعي السليم والفهم الصحيح لإعاقة الطفل ونتائجها ، فيؤدى ذلك إلى اضطراب شخصيته ، وستبقى آثار هذا الاضطراب النفسى مصاحبة لشخصيته مستقبلا .

(ج) إن الحاجة إلى الحب ذات جذور عميقة فى حياة الإنسان ؛ فالطفل الكفيف ، كأي طفل عادى ، يولد عاجزا عن التكيف بنفسه مع البيئة الاجتماعية والطبيعة المحيطة به ، إذ يحتاج إلى من يرعاه ويشبع حاجاته الأولية . ونتيجة لذلك ينشأ الطفل معتمدا على الآخرين ، وهذا يولد فيه الحاجة إلى الرفيق ، وتشبع هذه الحاجة ارتباطه مع أفراد أسرته . وطول مدة الطفولة التى تحتاج فيها إلى رعاية الآخرين وظروف إعاقته هى التى تولد فيه الحاجة إلى انتباه الآخرين وتقديرهم وحبهم له .

والأم هى أول من تعود الطفل الكفيف - كأي طفل عادى - الحصول على انتباهها واهتمامها وتقديرها وحبها ، لأنها أول إنسان يتعرف عليه أثناء إشباع حاجاته الأولية ، ويتعلم أيضا أن الحصول على انتباه الآخرين شئ مهم وضرورى لإشباع حاجاته المختلفة ويشعر بالأمن والاطمئنان النفسى .

وعدم إشباع حاجة الطفل إلى الحب يؤدى إلى تحطيم نفسيته ، والحرمان منه يؤدى إلى القلق وغيره من ألوان الاضطراب النفسى ، وأكدت البحوث أن انتزاع

الطفل من أمه ووضعه مثلاً في مؤسسة عامة يؤدي إلى اضطرابات نفسية وتأخر في نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي . لذا فإن إشباع حاجة الطفل الكفيف إلى الحب شرط أساسي لصحته النفسية ونموه السليم وتكيفه مع البيئة المحيطة به .

(د) أن الانتماء إلى جماعة الأسرة حاجة من الحاجات الأساسية للنمو النفسي والاجتماعي عند الطفل الكفيف ، إلا أنه في بعض الأسر يقوم الأب أو الأم بدافع من موقفه نحو كف البصر بأنماط من السلوك تدفع الطفل الكفيف إلى الشعور بأنه غير مرغوب فيه ، وكلما تكرّر هذا السلوك وخاصة في المرحلة الولي من حياة الطفل ، أصبح ذا أثر سيئ في تربيته وصحته النفسية ، ومن بين أهم أنماط السلوك التي تدعو الكفل الكفيف إلى الشعور بأنه غير مرغوب فيه ما يلي :

- ١ - إهمال الطفل وعدم السهر على راحته .
 - ٢ - عدم الاعتناء به أثناء الأكل والملبس ونظافته اليومية .
 - ٣ - الانفصال عنه لفترات طويلة أو قصيرة من اليوم .
 - ٤ - إظهار مشاعر عدم التقبل .
 - ٥ - إهمال شئون الطفل اليومية وعدم السهر على راحته .
- (و) إن الطفل الكفيف في حاجة شديدة إلى الشعور بالأمن والاطمئنان النفسي ، ولا تشبع هذه الحاجة إلا إذا بادلته الأسرة المحبة وقبلت إعاقته ومصيره . واستقرت في اتجاهها نحو الإعاقة وبالتالي في أساليب المعاملة معه . فشعور الطفل الكفيف بحب من يحيطون به ضروري لشعوره بالأمن ، وهذا الحب يجب أن يكون حبا حقيقيا وليس مظهرا خارجيا لحب مفروض من الخارج .

والحب لا يشعر به الطفل الكفيف إلا إذا أحس بأن الأسرة تقبلته كما هو عليه ومرغوب فيه ، وكلما كانت اتجاهات الأسرة نحوه ومعاملتها له ثابتة ومستقرة ولا تتعرض للتذبذب أو التغير ، ساعد ذلك على شعوره بالأمن والطمأنينة بصفة مستمرة . وثبات أساليب المعاملة شرط أساسى من شروط سلامة شخصيته واستقراره النفسى ، أما اختلافها وتغيرها (بين قسوة الأب وصلابته ورفضه لتقبل ابنه الكفيف وبين تعاطف الأم وحبها لابنها) يؤدي إلى حرمان الطفل من هذا الشعور واضطرابه النفسى وعدم تكيّفه .

والخلاصة أن تقبل الطفل ومحبه واستقراره هذا الموقف نحوه شرط أساسى لنموه الانفعالى وتكيّفه السليم مع أسرته وبالتالي مع مجتمعه .

٤ - البعد عن أساليب التربية الخاطئة :

(أ) إن العلاقة الوثيقة الدائمة التى تربط بين الأم وطفلها الكفيف أساس لتربيته السليمة ولصحته النفسية المستقرة ، وغياب هذه العلاقة يؤدي إلى حرمانه من رعاية أمه وعطفها . وهذا الحرمان يكون ضارا إذا كانت توجد علاقة طيبة وثيقة ، ثم حرم منها الكفيف لسبب أو لآخر وبخاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة . ويؤدي الحرمان من رعاية الأم واهتمامها بطفلها الكفيف إلى تعطيل النمو الجسمى والحسى والعقلى والاجتماعى وتكوين ذاته وتعرضه للانحراف .

(ب) إن إشعار الطفل الكفيف بعدم التقبل والنبذ والإهمال له تأثيره البالغ فى عدم تربيته التربية الاجتماعية السليمة ، لأنه يعتمد بحكم إعاقته على والديه فينتظر منها القبول والاهتمام والرعاية والعطف والحنان . ومن أساليب الإهمال والنبذ والرفض .. التهديد بالعقاب البدنى - التهديد بالطرد من المنزل - كثرة التحذيرات - إذلال الطفل فى صورة نقد أو سخرية - أو لوم أو مقارنته بغيره من المبصرين - عصبية الأم وخاصة أثناء إشباع حاجاته الأولية - عدم حمايته

من الأخطار الخارجية أو من أذى إخوته وسوء معاملتهم له . ومن نتائج هذا السلوك التربوى الخاطئ : العدوان - العناد - حقهه عليهم - تحديه السلطة والأوامر - الميل إلى التخريب والتدمير .

(ج) إن الإفراط فى التسامح والتساهل والصفح فى معاملة وتربية الطفل الكفيف يؤدي إلى نتائج عكسية . ويرجع سبب هذا السلوك إلى أن الأب أو الأم قد بادلا الطفل الكفيف فى أول الأمر شعور الرفض والكراهية والحرمان من الحب والتقدير ، ثم شعرا بالإثم بخطأ هذا الموقف ، فأرادا أن يكفرا عنه باتخاذ سلوك مضاد أو عكسى ، ويتمثل فى التسامح والتساهل والصفح عن كل ما يصدر عنه والعطف المبالغ فيه . ويترتب على هذا السلوك : عدم النضج الانفعالى - تأييد سلوكه وتصرفاته الخاطئة - الاعتماد عليهم بصفة مستمرة - عدم الشعور بالمسئولية - الاضطراب النفسى عند مواجهة بعض المواقف فى حياته العملية .

(د) إن التربية السليمة التى تقوم على صرامة الوالدين وقسوتهما نحو الطفل الكفيف تحرم الطفل من التربية السليمة والاستقرار النفسى والتكيف ومن إشباع الكثير من حاجاته النفسية . ومثال ذلك : الأمر والنهى - النقد المستمر - العقاب والتهديد - مقاومة رغبات وميول الطفل .

ومن أهم نتائج هذا الأسلوب من المعاملة : ميل الطفل إلى الاستكانة - الخنوع والخضوع والطاعة العمياء - عدم القدرة على المناقشة وإبداء رأى - الشعور بعدم الثقة فى قدراته وذاته - عدم القدرة على مواجهة مواقف الحياة العملية بمفرده .

بعد هذا المدخل العام يتضح الأهمية التربوية والاجتماعية والسيكولوجية للواجبات الرئيسية للتربية الاجتماعية السليمة من جانب أفراد الأسرة نحو الطفل الكفيف ؛ حتى يمكن لهم أن يدركوا أهمية الدور الذى يقومون به فى تربية الطفل التربية الصحيحة وتكوين شخصيته وتشكيل حياته ومستقبله .

التربية البدنية والعقلية :

١ - الحاجات الأولية :

يقصد بالحاجات الأولية تلك الحاجات التي لم يكتشفها الفرد من بيئته عن طريق الخبرة والتعليم ، وإنما هي استعدادات يولد الفرد مزودا بها ، وهذا النوع من الحاجات يعتمد فى إثارته على الحالات الجسمية الداخلية ، ويعنى بها التغيرات الكيماوية والعضوية والعصبية داخل الجسم ، وهذه الحاجات الأولية مشتركة بين جميع البشر ، مثال ذلك الحاجة إلى الطعام والشراب والتخلص من فضلات الجسم ، والحاجة إلى النوم ، ويعتبر إشباع هذه الحاجات الأولية أو الفسيولوجية للطفل الكفيف أمرا ضروريا لتكيفه ونموه البدنى والنفسى .

٢ - أمثلة لبعض حالات الحياة اليومية :

بجانب تلبية الحاجات الأولية ، يجب أن تسعى الأسرة إلى تربية الطفل الكفيف على النظافة العامة - وهى محور الرعاية والعناية به - وتكوين عادات النظافة اليومية التى تتصل بنظافة الجسم وجهه وشعره وأسنانه وملابسه وحذائه ومظهره العام . ويمتد هذا الاهتمام والعناية به إلى أن تترك الطفل بمرور الوقت أن يتعلم كيفية ارتداء ملابسه الداخلية والخارجية وحفظها ؛ بخاصة أدوات المائدة وكيفية استعمالها والأكل وآداب المائدة والمحافظة على ملابسه أثناء تناول الطعام ، والطريقة نفسها ، تدريبه على غسل الأيدي والوجه وهلم جرا من عادات النظافة اليومية . وتزود أفراد الأسرة إمكانات كثيرة ومجالات متعددة لرعاية النمو الروحى للطفل الكفيف ، وتكوين بعض العادات اليومية اللازمة لنظافته وحسن هندامه ونظافة ملابسه ، وإقلاعه عن ممارسة بعض الحركات اللاإرادية غير المرغوب فيها .

أمثلة هذه الفنيات للحياة اليومية تتطلب الاستخدام السليم للحواس الباقية والاعتماد على قدراته ؛ حتى يصبح مستقلا بنفسه فى خدمة نفسه بنفسه ؛ حتى يظهر بين أفراد أسرته والمجتمع المحيط به بمظهر مقبول وطبيعى .

بالإضافة إلى ذلك ، فمن المهم للحياة اليومية للكفيف فى المنزل أن تزيل الأسرة الموانع من طريقه ، وكل صعوبة تعترض حركته وانتقالاته فى حجرات المنزل . وهكذا يمكن للطفل الكفيف أن ينظم الوسائل المساعدة له فى تحركاته وتقلاته ، وأن يصبح حرا من الانتباه واليقظة أثناء تحركاته اليومية فى المنزل .

٣ - تنظيم مطالب النمو الجسمى :

يجب ألا يؤثر موقف الأسرة من طفلها الكفيف ؛ خاصة موقف الرفض أو عدم القبل الكامل ، فى عدم تنظيم مطالب النمو الجسمى أو الإهمال فيها . وينبغى على الوالدين الالتزام بالخالط الطبيعى فى تنظيم حاجات وعادات النمو الجسمى ، مثال ذلك :

(أ) تنظيم حاجات الطفل الإخراجية فى أوقات معينة ، مع توجيه عناية خاصة مقترنة بالتشجيع والمعاملة الهادئة ، والبعد عن أساليب الزجر والعقاب والتهديد والتأنيب .

(ب) تنظيم أوقات الغذاء .. فيجب أن تتم عملية الفطام تدريجيا بمعنى أن الطفل يتدرج فى الانتقال بين الاعتماد التام على لبن الأم إلى الفطام الخارجى . وهذا التدرج لا يفيد فقط من الناحية الجسمية ، بل إنه ذو أهمية خاصة للصحة النفسية للطفل الكفيف ؛ لأن الفطام المفاجئ يمثل حرمانا قاسيا لازال الطفل الرضيع أصغر من أن يتحملة ، كما أنه قد يكون عند الطفل الكفيف بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجى ، الذى يعتبره مسئولا عن حرمانه من صدر أمه .

٤ - الحركة :

تعتبر الحركة قوة تربية وعقلية عند الطفل الكفيف . وتبدو أهمية تربية الحركة فى تكوين شخصية الكفيف ، إذا أخذنا فى الاعتبار أنه من النتائج الرئيسية المباشرة لفقد البصر ، بقاء حركة الكفيف وعدم سلامتها ، والإسراع بتربية الحركة الذاتية وتحريرها من المعوقات له أهمية كبرى للنمو البدنى والعقلى والنفسى . وإذا تمت تربية الحركة للطفل الكفيف فى خطها الطبيعى ، كأى طفل عادى ، يمكن أن يتحكم فى جسمه واتزانه ، وأن يتحرك بحرية ودون قلق أو تردد .

وعلى العكس من ذلك تؤدى إعاقة إمكانات الحركة والانتقال وإهمال تدريب الطفل على حرية الحركة والاستكشاف إلى زيادة الارتباط الخارجى ، وعدم سلامة حركته فى الجلوس والوقوف والمشى وإعاقة نموه البدنى بصورة أو بأخرى ، وأخيرا إلى الاضطرابات النفسية . لذا فمن الضرورة أن تبدأ الأسرة - مبكرا كلما أمكن ذلك - فى تدريب الطفل على ممارسة تمارين الحركة والانتقال . وبذلك تصل الأسرة مع الطفل الكفيف إلى نتيجة أفضل فى تدريبه على الحركة الصحيحة .

ويمكن للأسرة أن تبدأ بتربية الحركة عند الطفل وهو مازال فى المهد فعند تغيير ملابسه تساعد على القيام بمجموعة من التمرينات والحركات ، التى تقوى عضلاته وتساعد على النمو العضلى .. وهذا يساعده فيما بعد على إمكان قيامه بخطوات أولى فى الحركة والانتقال .

ويراعى أن تبتعد هذه الحركات الرياضية عن العنف ، وتتركز أساسا فى تنظيم حركات الطفل التلقائية بيديه ورجليه والنوم على بطنه وظهره .

وتظهر أهمية هذه الحركات والتمرينات الأولية ، إذا علمنا أن الطفل الحديث الولادة عاجز عن الانتقال والحركة فى المكان بمفرده .. وبعبارة أخرى ، فالطفل عبارة

عن مجموعة قوى كامنة لم تتحرر بعد ، وهذه القوى تنطلق فى سن المهد ، فالطفل فى هذه المرحلة يجب أن يجيد السيطرة على المشى ، وهى عملية أساسية فى النمو الحركى فهى تكسبه الاستقلال والاعتماد على نفسه وتتيح له فرص اكتشاف العالم الخارجى عن طريق الانتقال فيه ، وإن كان المشى ما هو إلا تطور فى النمو الحركى عند الطفل .. فهو استعداد فطرى إذ يث الإنسان القدرة على استعمال رجليه فى الحركة والانتقال فى المكان ، ويحتاج الإنسان لكثير من التجارب والتمارين والتدريب ؛ حتى يمكنه القيام بالمشى والحركة بطريقة صحيحة ، إذ ينبغى أن تتاح الفرص الكافية للطفل الكفيف على ممارسة هذا النشاط الحركى والعضىلى ؛ تجنباً لضعف تكوين عضلاته أو إصابته بالكساح .

إن النمو الحركى للطفل الكفيف يجب أن يسير فى الاتجاه نفسه الرئيسى الثابت للنمو الحركى لأى طفل عادى ؛ بمعنى أن يسير النمو الحركى من الرأس إلى القدم ، وهذا يقتضى أن يسيطر الطفل الكفيف أولاً على رأسه وعنقه ثم على صدره وظهره والجزء الأسفل منه وأخيراً على رجليه . وتتم عملية المشى والحركة على مراحل معينة :

(أ) حتى الأسبوع الثانى عشر : يكون ملقى على ظهره ، وهو لا يستطيع الحركة فى هذه الفترة .

(ب) حتى الأسبوع الرابع والعشرين : فى هذه المرة يكتسب أموراً كثيرة فى نموه الحركى ، فيمكنه أن يتخذ وضع الجلوس ، وفى الوقت نفسه تتجه رأسه نحو الثبوت والاستقرار .

(ج) حتى الأسبوع السادس والثلاثين : يمكن للطفل أن يجلس بمفرده لدقائق معينة ويمكنه أن يجرى فى الأسبوع السادس والثلاثين ، وبالتالى يصل إلى منتصف

الطريق فى حركة جسمه العمودية . ويعتبر الزحف المدرسة الأولى الطبيعية للمشى فالمعدة والحوض وعضلات الظهر تتدرب وتقوى ، وهذا يمكنها أن تنمو بصفة طبيعية .

(د) حتى نهاية العام الأول : يجيد الطفل الجلوس ويحتفظ بتوازنه إذا أراد أن يتحول فى جلسته ، كما أنه فى مقدور الطفل أن يكيف جلسته لمواجهة الأشياء التى يلمسها من حوله أو الأشخاص الذين يسمع أصواتهم ، كما يمكنه أن ينتقل من حالة الجلوس إلى النوم على البطن وبالعكس .

(هـ) فى نهاية الشهر الأول من السنة الثانية : يبدأ الطفل المشى بمساعدة خارجية ثم دونها ، وبذلك يصبح أكثر استقلالاً عن أمه ، وأكثر رغبة فى الحركة لأنها وسيلة من وسائل إشباع حاجاته بطريقته الخاصة .

ووصولاً لتربية الحركة الصحيحة وإمكانية الحركة الحرة ، يجب على أفراد الأسرة مراعاة التوجيهات والقواعد التربوية التالية :

١ - البدء فى تربية الحركة مبكراً كلما أمكن ذلك لتجنب العادات والحركات غير المرغوبة .

٢ - إثارة الدافع إلى الجلوس ثم إلى المشى والحركة ورعايته بصفة مستمرة لينمو طبيعياً ؛ حيث إنه معوق بسبب غياب عنصر التقليد والمحاكاة القائم على الملاحظة البصرية .

٣ - الوصول إلى قوة اتزان الجسم أثناء الجلوس ، ثم أثناء الوقوف على الساق وإشراك اليد فى ذلك وتجنب الخبرات السلبية المصاحبة لهذه المرحلة ، ثم أثناء المشى بعدم الاهتمام فى أول الأمر بالتركيز على الاتزان ثم التدرج فى تحقيق ذلك بواسطة المساعدة الخارجية مثل الكرسي المتحرك - الأشياء الثابتة فى المنزل أو الحجرة كمعينات للاتزان ، وأدلة توجيهه والتقدم فى المشى والحركة خطوة بخطوة .

٤ - إزالة الأشياء من طريقه وفي مجالات تحركاته وانتقالاته ، داخل المنزل أو الحديقة أو ريشما كان .

٥ - تدريب الحواس والقدرات العقلية أثناء المشى والحركة ، أى ربط المؤثرات الحسية بعضها ببعض أثناء الحركة : اليد (عند القبض على الأشياء التى يستخدمها فى الحركة - معرفة مواد لمس مختلفة) ، السمع (استخدام الإثارة الصوتية للجري والحركة أو الانتقال - استخدام الضجة والشوشرة ، مثل : المنبه والنداء والتصفيق والنقر لأدلة توجسية) ، الشم (معرفة رائحة الأماكن المميزة فى المنزل وخارجه) . وربط المؤثرات الحسية المختلفة يساعد فى نجاح عملية التدريب على الحركة الصحيحة ومعرفة طبيعة مجال حركته ونوعه والاتجاه والتوجيه السليم أثناء عملية الاستكشاف والانتقال ، ويدخل فى هذا المجال أيضا تدريب القدرات العقلية : القدرة على التذكر - القدرة على التخيل - القدرة على كسب الخبرة الحسية وهكذا .

٦ - استهلاك واستنفاد طاقة الطفل الكفيف فى الحركة وممارسة بضعة ترمينات والتدريبات الحركية البسيطة المناسبة لظروفه مثل التدرج - الانحناء - الحجل - الدوران واللف حول نفسه ، الجرى لمسافات قصيرة ، التدرج فى القفز على السرير ، والنزول منه - الجلوس على الكرسي والنزول منه لوحده - صعود درجات السلم . وهذه التمرينات تستهدف من بين ما تستهدف تقوية العضلات والعظام وإتاحة فرص النمو البدنى السليم .

٧ - القيام ببعض الأعمال المنزلية والمشاور الصغيرة عندما يكبر ، وكلما تعددت جوانب هذه الأعمال المنزلية ، أصبح الطفل الكفيف أكثر أمنا واستقلالا فى تحركاته ، وكلما أصبحت حواسه أكثر تدريبا زادت مجالات خبراته .

٨ - تجنب الحركات اللا إرادية وغير المألوفة والمفرط والمبالغ فيها مثل حركات الرأس اللولبية وحركات اليد أمام العين والرأس وحركات الأذن مع الرأس المائلة والوجه المتحرك أثناء التدريب على الحركة والمشى .. أمثال هذه الحركات تقوى عند من عندهم نقص عقلى ، وتضعف عندما تهتم البيئة المحيطة بتوجيهه إلى الإقلاع عنها بصفة مستمرة .

٩ - اقتران الحركة بالانبساط والفرح والتشجيع . مثال ذلك طريقة توجيهه والكلام معه أثناء التدريب - طرق التشجيع المختلفة - إعطائه لعبة ، فكل هذه الأساليب وغيرها تزيد من رغبته وفرحته لممارسة ألعابه ، وبالنشاط الحر يشارك الطفل لأن العمل أو النشاط مختار منه تلقائيا . ويجمل أحد التربويين المكفوفين بعض هذه المبادئ الرئيسية فى تدريب الطفل الكفيف على الحركة فيقول : إن سلامة الحركة تزداد خلال اللعب الحر والمراقبة الدقيقة بقواعد الحركة العامة وخلال التدريب على المشى وتجنب أى سلوك غير ضرورى . وفى النهاية يمكن أن تتساوى حركة الإنسان الكفيف بحركة الإنسان العادى تقريبا .

١٠ - اللعب يعنى الحركة ، واللعب دون حركة لا يسفر عن شىء أى لا تكون له نتيجة أو قيمة ، فإذا استقر الطفل فى مكانه دون حركة فهو لا يلعب ، ولكن الطفل الصغير يتميز بالنشاط وعدم الاستقرار فى مكان واحد مدة طويلة ، فهو يميل إلى الحركة الانتقال والكشف عن بيئته الخارجية . لذا فاللعب يرتبط بالحركة ، والحركة تدريب على أنواع معينة منها لعب لإجادتها والسيطرة على حركات رئيسية معينة فى الجسم .

ويضيف أساتذة تربية المكفوفين أهمية جوهريّة على اللعب بالنسبة للطفل الكفيف وهذه الأهمية يمكن تلخيصها فى العبارات الموجزة التالية :

١ - فيقول فرويل^(١) : إن اللعب يعتبر الإنتاج الأكثر صفاء وروحانية للإنسان فى هذه المرحلة من حياته ، وفى الوقت نفسه ، يعتبر ضرورة حياة الإنسان بصفة عامة ولحياته الداخلية بصفة خاصة ، ومن ثم يكسبه اللعب حرية وفرحا وسرورا وهدوءا نفسيا واطمئنانا مع عالمه .

٢ - ويقول هالر : إن اللعب هو المدرسة الأولى المهمة للإنسان للاستقلال بنفسه خلال الابتكار الحر والتصميم واختيار التعامل الملائم . وفى هذه المدرسة تنمو كل القوى النفسية نموا طبيعيا وهادئا ودون قيد . ولذلك يمكن الطفل أن يستمر فى اكتسابه للقوى النفسية عن طريق اللعب .

٣ - ويلخص تشش أهمية اللعب ، فيقول : إن اللعب وخاصة فى الخلاء - وسيلة مهمة لتقوية جسم الطفل الكفيف ، وإتقان عملية الاستكشاف وتوسيع خبراته وتكوين قيم خلقية . ولأجل أن تصبح هذه الأهمية حقيقة واقعة يجب - قبل كل شئ - إثارة ورعاية دوافع اللعب فى السنوات الأولى من حياة الكفيف فعندما يصبح الدافع إلى النشاط حيويا ، فحينئذ يكون قد وضع أساس سليم إلى حد كبير . وحيث إن دافع المحاكاة والتقليد عند الطفل الكفيف يكون موقوفا ومعوقا عن النمو لفقدان الملاحظة البصرية ، يجب على المرء أن يرفع إثارة هذا الدافع عن طريق تقديم إمكانات العمل والحرية فى تشكيل الحركة ، وبهذا تحتفظ الدوافع والرغبات وصفات شخصية الكفيف بأسلوبها الصحيح . وهذا يكون واجب الأم أولا أن ترفع رغبة طفلها للعب والغناء وتقدم له التوجيه اللازم .. وهكذا يحتفظ دافع اللعب عند الطفل بالأهمية المزدوجة التالية :

(أ) فهو يصبح شرطا ضروريا للنمو البدنى .

(1) Verwell, A. Blind & Playtherapy, New York, Willy, 2002.

(ب) كما أنه يصبح الوسيلة الأولى التى تنقل القدرات والقوى من صورتها الطبيعية - من مجرد دافع حيوى - إلى ارتقاء بالثقافة العقلية للإنسان الكفيف.

وبهذا ، يمكن أن تبلغ رغبة الطفل الكفيف للعب وممارسته له الفائدة الصحيحة منها ؛ إذ ينمو ما هو مصدر لتكوينه البدنى والعقلى فى المستقبل ، وتثير فى نفسه اختيار أدوات لعب مناسبة .

وتؤثر أدوات اللعب واختيارها على الممارسة البدنية والعقلية للطفل الكفيف فتثير خياله وعقله المبتكر ، بالإضافة إلى ذلك .. فإن الاشتغال بأدوات اللعب والصوتية منها مهم لتشكيل مهارات اللمس والسمع . ومن ناحية أخرى ، يجب أن يحتفظ الطفل الكفيف فى أرجوحته أو سريره بأدوات لعبه مع تغيير متكرر لها ؛ حتى لا نتركه يكتشف تشابهها فلا يتسرب إليه الضجر والملل . ويراعى فى اختيار أدوات اللعب عوامل الأمان وعدم إحداث أى ضرر أو أذى لأيدى الطفل وجسمه أو تعرضها للتلف أو الكسر . والتقديم المجرد لأدوات اللعب يعتبر غير كاف ؛ إذ يجب أن يصاحبها وصف مبسط لها والإجابة عن استفسارات الطفل حولها .

وحيث إن اللعب فى مرحلة الطفولة المبكرة يكون من النوع غير الموجه ، فهنا تبدو أهمية توجيه لعب الطفل الكفيف التوجيه الصحيح ، فتنظيم النشاط وتوحيد الهدف يجب أن يخطط له فالنشاط يترك أثره فى العواطف والإرادة ، وهذا يؤدى بطبيعة الحال إلى الصراع بين الطفل وبيئته ، ويحدث هذا الصراع تقريبا أثناء فترة المعارضة . ويحسن أن يحدث هذا ، فأحد مبادئ الخبرة فى علم النفس العام يقول : إن إنسانا يمر فى طفولته بفترة معارضة سهلة يكون فى حياته ضعيف الإرادة وليست لديه القدرة على التصميم والبث فى الأمور .. ولكن عندما يمر الطفل الكفيف بفترة

معارضة قوية فقد تكون له إرادة قوية وشخصية غير ضعيفة .. وعلى أى حال فالمعارضة والاضطراب الانفصالي ليست صفات خاصة بتربية المكفوفين فهى من مشكلات تربية الأطفال بصفة عامة .

وهناك عدة اعتبارات تجعل لعب الطفل الكفيف ممكنا ، وهذه الاعتبارات تكون فى الوقت نفسه ، الأوضاع الأساسية للعب ، وهى تعنى : الصدفة ، المهارة ، والتقليد . وبذلك توجد ثلاثة أنواع من الألعاب .

١ - ألعاب الصدفة التى تقوم على أساس الصدفة أو المصادفة .

٢ - ألعاب المهارات التى تقوم على أساس مهارة ما .

٣ - ألعاب التقليد التى تقوم على أساس التقليد والمحاكاة .

ويمكن للأُم أن تقوم بدور رئيسى وبارز فى مساعدة الطفل على ممارسة الكثير من هذه الألعاب سواء مما هو متصل منها للعب بأدوات خاصة ومستقلة ، أو ممارسة بعض الحركات والتمرينات البسيطة بهدف إكسابه المهارات البدنية والحركية الأساسية الأولية وتجنب الأخطاء والعيوب المرافقة لها ، أو ما يتصل بالكلام المنظوم أو مصاحبة الموسيقى وبعض الأغاني والعبارات والجمل التوقيعية . ويساعد أفراد الأسرة أو الأصدقاء الأم فى الاشتراك مع الطفل الكفيف فى ممارسة هذه الألعاب المختلفة . وفى منتصف العام الرابع من العمر ، يبدأ الطفل ميله نحو غيره من الأطفال فى الظهور ، إذ يشرع فى اللعب وسط الأطفال ، ويبدأ ذلك برحلة يشترك فيها بلعبه مع غيره من الأطفال على شرط أن يكون لكل طفل لعبه الخاصة ، ثم تليها مرحلة اشتراك الجميع مع بعضهم البعض فى اللعب بأدواتهم جميعا .

ومن هنا يجب أن تتاح الفرص أمام الطفل الكفيف ؛ ليلعب مع زملائه المكفوفين والمبصرين . ودون شك تلعب مجموعة أصدقاء اللعب تأثيرا جوهريا فى

حياة الطفل الكفيف وشخصيته ، إذ يجب على الطفل الكفيف أن يكتسب المقدرة من مجتمع زملائه المكفوفين - للتغلب على الهزات والاضطرابات النفسية التي تواجهه في مستقبل حياته ؛ حتى لا يترك لهذه الصدمات أن تسيطر عليه نفسيا فتؤدى إلى عدم تكيفه مع نفسه ومع الآخرين ومع بيئته ثم مجتمعه .

بالإضافة إلى ذلك ، فمن الضروري نصح وتوجيه الأطفال المبصرين المشتركين مع الطفل الكفيف فى اللعب قبل اندماجه معهم ؛ لأن الطفل الكفيف يصبح غالبا حساسا لإعاقته ومتيقظا لعاهته فى مجموعات المبصرين ولأن لسلوك وتصرفات زملائه المبصرين ، وردود أفعالهم على سلوكه أهمية نفسية واجتماعية لذاته وتكيف مع نفسه ومعهم وأفراد المجتمع بصفة عامة . ويمكن أن يقوم والدا الطفل الكفيف بالتوجيه والإرشاد ، فيحدثان آباء وأمّهات الأطفال الآخرين عن طريق التعامل والسلوك المناسب لأطفالهم تجاه طفلهم الكفيف . وبالتالي ، يجب على آباء وأمّهات أصدقاء الكفيف فى اللعب أن يوجهوا أطفالهم إلى هذا ، مع تزويدهم بفكرة مبسطة عن ماهية كف البصر . ويمكن أن تقوم مدارس المكفوفين ومراكز التوجيه والإرشاد التربوى للتربية الخاصة بدور كبير فى عملية التوجيه والإرشاد حفاظا على نفسية الطفل الكفيف وشخصيته فى هذه المرحلة من حياته من أى انحراف أو ضرر يتعرض له ويمكن تجنبه .

ويعتبر التقاء أو اجتماع الطفل الكفيف مع الأطفال المبصرين على جانب كبير من الأهمية لما يلى :

١ - خلال الاختلاط والاندماج مع المبصرين ، يكتسب طابع الأمان والطمأنينة وتقوى الثقة بنفسه .

٢ - يعتبر اتصال واحتكاك الكفيف مع الأطفال المبصرين بمثابة اتصال مع العالم الخارجى .

- ٣ - يخرج الطفل الكفيف من سلبيته وأنانيته .
- ٤ - يتغلب الكفيف على إعاقته وينمى فى نفسه القدرة على المساعدة ومواجهة مواقف الحياة .
- ٥ - يتعلم الكفيف أنه ليس من الصعب عليه أن يترك لوحده بين إخوانه المبصرين ، بعيدا عن الأسرة .
- ٦ - لعب الطفل الكفيف مع المبصرين فى الهواء الطلق مثل الحديقة - لا يعتبر مهما من الناحية الصحية فحسب بل ضروريا أيضا لنموه العقلى والحسى ؛ لأن الطفل الكفيف يصبح على اتصال مباشر مع الطبيعة .
- ٧ - إن اختلاط الكفيف مع المبصرين يعطى الكفيف فرص تكوين ونمو فضائل اجتماعية وأخلاقية التى لا يمكن للأسرة نفسها أن تقدمها له ، ويصبح واجب الكفيف قبل كل شئ بالاختلاط مع المبصرين أن يتكيف ويخضع للآخرين ، كما يتعلم سلوك وتصرفات الزمالة والصداقة . وينطوى تحت هذه الصفات : الاستقلال بالنفس ، ضبط النفس ، المعرفة الذاتية ... إلخ .

5 - اللمس :

تعتبر اليد بالنسبة للكفيف عضو مستقبل ومصدر فى الوقت نفسه ؛ لذا فإن تدريب اليد على اللمس والفحص واكتساب الخبرة من مصادرها مباشرة له أهمية بالغة فى قيامها بوظيفتها كإحدى الحواس الرئيسية ، التى يعتمد عليها الإنسان الكفيف فى الاتصال بالعالم الخارجى وفى حياته بصفة عامة . وفى الأيدي اللامسة تجتمع أدوات البحث والمعرفة والعمل ، ولذلك تؤثر الأيدي فى الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للكفيف تأثيرا جوهريا ، وهكذا يلعب هذا العضو فى حياة الكفيف دورا فى غاية الأهمية ؛ لأن مهارة اليد تصبح غالبا أساس النجاح الذى يطمح أن يصل إليه الكفيف فى حياته المستقبلية ، فإن مصدر حياته مرتبط بصلاحياتها

فى ممارسة وظائفها السابق الإشارة إليها ؛ إذ أنها فى الوقت نفسه تعوضه عن فقد نور عينيه فى نطاق مجالات الوظائف التى تقوم بها . بالإضافة إلى ذلك ، يمكن للكفيف أن يتذوق عن طريقها الإحساس بالجمال ، وبذلك تعتبر وسيطا لعالم الجمال الخارجى .

وأحد الخلافات الجوهرية بين الحياة العقلية للكفيف والحياة العقلية للمبصر تتلخص فى العبارة التالية :

« .. إن المبصر يرسم ولكن الكفيف يشكل أفكاره الحيوية من الأشياء الحقيقية ؛ لذا فمن المهم للأسرة أن ترعى النمو الطبيعى لحركة اليد وتتدرج بها إلى التدريب على اللمس والفحص بنجاح . وفى الشهور الأولى من السنة الأولى ، يتميز نمو حركة الأيدى بالقدرة فى القبض على الأشياء واكتساب السيطرة عليها ، كما يمتاز فى الشهور الأخيرة من هذه السنة بقدرة الفحص البسيط العام للشئ بقصد التعرف عليه ، وهو يفعل ذلك بمنتهى الاهتمام بحيث إذا أخذت منه انحرط فى البكاء ، كما يبدأ الطفل فى استعمال أصابعه بدلا من يديه كلها كوسيلة بحث واستقصاء للأشياء التى يقبض عليها ، ويلاحظ أنه يضع إصبعه فى فجوة الأشياء المخوفة .

وبعد ذلك تأخذ حاسة اللمس تقوى فى نهاية مرحلة الطفولة المبكرة حتى تصل إلى نهاية نموها فى بداية الطفولة المتأخرة فتصبح القدرة على اللمس دقيقة وواضحة التمييز .

وفى مرحلة الطفولة المتأخرة ، تنمو الحاسة العضلية للأيدى والأصابع . ودقة الحاسة العضلية عامل مهم من عوامل المهارة اليدوية . وهذه الدقة تنمو وتطرد فى هذه المرحلة على وجه الخصوص . وهذه المهارة وسيلة مهمة لإدراك واكتساب جزء كبير من الخبرة من الأشياء المحيطة به . ويصاحب هذا النمو ظهور ميل الطفل إلى الحل والتركيب للأشياء .. هذا الميل يتوقف إلى حد كبير على القدرة العضلية الدقيقة لليد

والأصابع ، ومثل هذا النشاط فى تركيب الأشياء وفكها يصحبه انفعال معين فهو يشعر بأنه صانع ومبتكر ، وهذا الميل يمكن إشباعه باللعب وأدواته ، وفى هذا تدريب لليد على الفحص واللمس واكتساب المزيد من الخبرة والمعرفة .

من هذا يتضح أهمية التدريب المبكر فى تدريب اليد على اكتساب الخبرة ، والنجاح المنشود فى مجال اللمس لا يحققه الطفل الكفيف دون مساعدة خارجية . وهذا النجاح ضرورى ؛ لأن خلال الإلمام بالشئ ، يمكن الطفل أن يكتشف حاسته اللمسية التى تتحول إلى تفكير ثم إلى إرادة .

وحتى يمكن أن تنجح الأسرة فى تدريب اليد لتقوم بوظيفتها السابق الإشارة إليها بالنسبة للكفيف ، يجب أن تراعى ما يلى :

- ١ - إعطاء الشئ فى أول الأمر فى أيدي الطفل .
- ٢ - تقريب يد الطفل إلى الشئ الموضوع أمامه والمراد تناوله .
- ٣ - تجعل الطفل يبحث ويلم بالشئ سواء أكان له صوت أم لا .
- ٤ - عند تقديم الشئ للطفل ، يجب أن يقترن ذلك بشرح موجز ومبسط ، فالطفل الكفيف لا تثيره الأسماء فقط بل يثيره أيضا شكل الشئ وأهميته وصفاته ، فيتعلم أن للأشياء أشكالاً وأحجاماً مختلفة وصفات لمس متباينة .. وهكذا . وبذلك يمكن للطفل الكفيف أن يتكلم عن الأشياء المعروفة له كما يتكلم عنها الطفل المبصر الذى رآها بعينه .

٥ - يمكن للأسرة أن تدرب حاسة اللمس عن طريق الأسئلة ، مثال ذلك :

ماذا تحس عند لمس كرة من البلاستيك أو كرة من الكاوتشوك .. وهكذا .
فعن طريق مواد لمس مختلفة النوع ، يثير الإنسان انتباه الطفل وإدراكه فيلمس الشئ بانتباه ويقارن بعضها مع البعض ، ويعرف خصائص كل ما تلمسه يديه .

وبذلك تزداد تربية قدرة الطفل على اللمس إلى التعلم عن طريق اللمس ،
وبالتالى ترتفع مقدرة اللمس عند الكفيف ، ويزيادة مقدرة اللمس تزداد إمكانية
التربية العقلية للطفل الكفيف .

بالإضافة إلى المبادئ الأساسية فى تدريب اليد ، تراعى التوجيهات التالية :

(أ) أن يشمل تدريب اليد ممارسة أعمال الفحص والقبض والحمل والتفريغ والحفر
والملىء والتزييق والتكيب والفك والتصنيف والربط والفتح والتقطيع
والتجميع .

(ب) خلق فرحة وبهجة وممتعة أثناء التدريب ، ويمكن أن يتم ذلك أثناء اللعب
بأدواته .

(ج) فى تدريب اليد تدريب لحواس أخرى ولقدراته العقلية عمل كامل الحواس .

(د) يمكن أن يتسع مجال تدريب اليد ليشمل : خلع وارتداء الملابس - الأكل -
الغسيل - نظافة الأسنان .. إلى غير ذلك من فنيات الحياة اليومية ، والتى تتطلب
المهارة اليدوية والتوافق العضلى لحركة اليد والأصابع ودقة اللمس والتمييز .

(هـ) أن يتميز التدريب بالصبر والأناة والتوجيه الهادف ، مع التكرار حتى درجة
الإجادة .

(و) أن يتم التدريب عن طريق إثارة الدافع له ، وألا يعاز منه تلقائيا فيثار الطفل
بكيانه وحواسه للعمل واكتساب الخبرة .

(ز) التدرج فى الفحص واللمس من البسيط إلى الصعب .

(ح) أن يشمل التدريب تشكيله من مجموعات متنوعة اللمس ، مثال ذلك :

مجموعة الأخشاب - مجموعة الأقمشة - مجموعة البذور والحبوب - مجموعة
العملات - مجموعة الأوراق - مجموعة الصلصال والشمع - مجموعة الزجاج -

مجموعة المعادن والأوزان - مجموعة المساحات - مجموعة المكعبات - مجموعات من أدوات اللعب المصنوعة من مواد مختلفة للمس والخاصة من صفيح وكرتون وبلاستيك وكاوتشوك ؛ خاصة تلك التى تدخل فى نطاق روضة الأطفال ، والتدرج بها إلى الأشياء المتناولة فى حياتنا وحياة الطفل .

٦ - الأذن :

مع حاسة للمس ترتبط حاسة السمع مكملتها وتحول روحانيا إلى حد ما الشخصية الحقيقية لملاحظاته اللمسية .. وبينما يشعر الكفيف عن طريق اليد الالامسة بالشئ المحدود ، فإنه يسمع عن طريق الأذن عالم الصدى غير المحدود فيربطه بالبعد ويوقظ فيه الإدراك باللامحدود . بالإضافة إلى ذلك ، تعطى الأذن للكفيف معلومات ووصف لما يحدث فى البيئة المحيطة به ، وبهذا تقدم الأذن للكفيف تعريفا للمكان الذى يوجد فيه . وأثبتت التجارب أن الكفيف يستقبل ٧٥٪ من انطباعاته الحسية عن طريق الأذن ، وتعتبر الأذن أهم حاسة فى حياته اليومية فعن طريقها يستكشف ما يحيط به ويرشد نفسه داخل وخارج المنزل ؛ فتأثير صدى خطواته يخبره بالمباني القريبة منه .. وإذا كان فى شك من أمره فيصفق بيديه أو يعمل ضجة أو ما شابه ذلك ؛ لأجل أن يعرف عن طريق صدى الصوت ، ما يريد أن يعرفه عما إذا كانت توجد مباني حوله وأين تقع وهكذا ..

وفى حالة استخدام العصا البيضاء ، يمكن أن يعرف الكفيف طريقه خلال صدى صوتها ، وفضلا عن ذلك تساعد الأذن فى معرفة المسافة والاتجاه ، وكل ما تستطيع أن يوجده أنه يمكن أن تجذب انتباه الطفل الكفيف إلى الانطباعات أو المؤثرات الحسية التى يستقبلها ، وتعلمه أن يستفيد من هذه الانطباعات للحصول على مزيد من المعلومات للعالم المحيط به .

وتبدأ حاسة السمع فى النمو خلال الأسابيع الأولى لولادته ، فهو يستجيب للأصوات العالية المفاجئة بانتفاضة جسمه ، كما أنه يقابل الأصوات الناعمة الهادئة بغلق جفنيه ، ولعل ذلك السبب الذى يساعد أغلب الأمهات على الغناء لأطفالهم لتنويمهم ، ويستمر النمو السمعى حتى يصل إلى درجة النضج فى السابعة ، مع تقدم ملموس فى القدرة على تمييز كثير من المؤثرات الصوتية ، ومن بينها الأنغام الموسيقية الرئيسية .

وتدريب أذن الطفل على ممارسة وظيفتها بكفاءة ، يوجب على أفراد الأسرة بعامة والأم بخاصة إثارة انتباه الطفل الكفيف إلى التمييز بين التأثيرات الصوتية المختلفة ، التى تصل إليه سواء عند اللعب أو النزهة أو فى الشارع .. وهكذا يتقظ لديه الشعور بالأمان والطمأنينة وبالتالي الشعور بالتكيف . وهذا يوضح أهمية تدريب الأذن على الإدراك والإلمام بالأصوات المختلفة وأنواع الصدى وبعده واتجاهه ، وفى هذا المجال يمكن أن تراعى الأسرة التوجيهات التالية :

١ - توجيه اهتمام إلى تمييز المؤثرات السمعية التى تحدث فى الشارع ، مثل : أصوات الترام - أصوات العجلات - صوت عربة الإسعاف والمطافئ وبوليس النجدة - أصوات الأشجار وأوراقها ، وبالتالي الاستعانة بالقدرة على تمييز الأدوات فى السير فى الشارع أو اختراقه من رصيف إلى الرصيف المقابل فى حالة عدم وجود حركة مرور السيارات آتية من بعد .

٢ - فى المنزل يمكن تدريب الطفل على صوت الجرس أو المنبه أو معرفة الأشياء التى تقع على الأرض ؛ ليعرف كيف يعيدها مرة أخرى أو معرفة ماذا سقط أو تتبعه فى حالة دحرجته أو اصطدامه بالحائط ، أو بشئ آخر يعترض طريقه .

٣ - تدريبه على معرفة أصوات الظواهر الطبيعية مثل الرياح والعاصفة والمطر والرعد ، وكذلك معرفة أصوات الطائرات وأنواعها إذا أمكن ذلك .

٤ - يساعد على التدريب السمعى أيضا إتاحة الفرص للطفل لسماع البرامج الإذاعية للأطفال ، أو تسجيلات صوتية للأصوات المعتادة فى بيئة الطفل من طيور أو حيوانات أو الآلات الموسيقية أو ظواهر طبيعية .. إلخ .

٥ - يمكن للأسرة أن تدرب سمع الطفل عن طريق الأسئلة ؛ فمثلا : لمن هذه الأصوات ، وعلى أى شىء قرعت .. وهكذا ، وبذلك يمكن تدريب السمع على التفرقة بين التأثيرات الصوتية المختلفة .

ويحسن أن يكرر بهذا التدريب حتى ينمو الطفل الكفيف قادرا على استخدام سمعه بطريقة سليمة فى التعرف على العالم المحيط به .

وقبل كل شىء ينبغى على أفراد الأسرة أن يدركوا هذا المعنى جيدا بالنسبة لتربية الحواس الباقية عند الإنسان الكفيف : أن الإمساك بالشىء يكون صورة صامته للحقيقة ، ويعنى هذا أن تربط الأسرة تأثيرات الصوت مع التأثيرات الحسية الأخرى وبخاصة حاسة اللمس .

٧ - الشم :

بالحركة واللعب واللمس والسمع لا يكتمل تدريب الحواس ، فالطفل الكفيف يجب أيضا أن يتعلم استعمال حاستى الشم والتذوق ؛ لما يلعبان من دور بالغ الأهمية فى حياته ، فالشم كالسمع يمكن الكفيف من إدراك الملاحظات من بعيد ، فهو يساعد على معرفة تفاصيل البيئة ويسهل له الارتياح والكشف عن الشارع ، يمكنه معرفة : المخبز - الصيدلية - البقال - محل البن - محلات الأكل - محال الزهور - الحديقة - محل مسح الأحذية - محل الحلويات ، ومعرفة هذه الأماكن تعتبر أدلة توجيه وإرشاد فى تحركاته وانتقالاته والوصول إلى مقصده ، ويمكن أن تدرب حاسة الشم

عن طريق المشروبات وأنواع الخضراوات والفواكه فيعرف أن يميز كل منها عن طريق الرائحة دون أن ندعه يلمسها ، ويدخل فى هذا المجال أنواع الصابون . وفى الواقع أن المكفوفين يستخدمون حاستهم الشمية فى مجالات متعددة بطريقة تدهش الآخرين .

٨ - التذوق :

التذوق كاللمس من حيث اكتساب الخبرة بالاحتكاك بمصدرها ، والتذوق يرتبط بالشم بطريقة وثيقة ؛ فالتذوق - أى الحاسة الكيميائية - تنمو مع الطفل منذ أسابيعه الأولى ، ويستطيع أن يميز بين الطعوم المختلفة ويصبح حساسا لها وخاصة للحلو والملح من الأطعمة ، واستجاباته لهذين الطعمين يعبر عنهما بتعبيرات وجهه ومعرفة تنفسه . ويدخل فى مجال تدريب حاسة التذوق أصناف المأكولات والمشروبات والأطعمة والفواكه والحلويات ..، وبذلك يتعلم الكفيف ما هو حلو المذاق ، وما هو مر المذاق وما هو ملحي ، وما يعجبه وما لا يعجبه من أصناف المأكولات والمشروبات والفواكه .

«متحركا ولاعبا ولا مسا وسامعا وشاما ومتذوقا يعاصر الكفيف عالمه المحيط به».

٩ - اللغة :

إن فقدان البصر لا يعنى قضاء وقدا نقصا عقليا وأخلاقيا ؛ فالكفيف يمكن أن يعتبر شخصا كامل العقل والخلق ، ولكن فقدان البصر يمكن أن يعوق النمو العقلى ، عندما لا نأخذ فى الاعتبار عند تربيته اجتماعيا ظروفه التى يشكلها العمى ونتائجه .

وعن طريق التربية الاجتماعية المناسبة لظروف الإنسان الكفيف ، يمكن تجنب ما يعوق النمو العقلى والتربية الأخلاقية ، والتكرار المبسط للتأثيرات أو الانطباعات الخارجية يولد لدى الكفيف ميلا لتعميق الشعور بالحياة وباستقلال قدراته العقلية ...

فكيف إذا تبدو أهمية اللغة عند الكفيف للحكم على الحياة العقلية والفكرية ، هذه الأهمية تنحصر فى العبارة الآتية : تكلم حتى أراك .

وهكذا فاللغة بالنسبة للإنسان الكفيف تعتبر عامل إثارة مهم وحاملا للثقافة وسياسة للتفكير والتعبير ، وعن طريق اللغة يتولد الشعور بالأمن والطمأنينة النفسية ، وهى وسيلة للمعرفة والتعارف والطريق إلى تكوين العواطف والروابط الاجتماعية وعلاقات الصداقة والمحبة ، ووسيلة لاتصال الكفيف ببيئته ؛ فيعبر عن أفكاره ورغباته وميوله ووسيلة أيضا لفهم البيئة الخارجية واتصال مع المجتمع الخارجى . وهناك فرق بين اللغة والكلام ، فاللغة يقصد به جميع وسائل الاتصال التى يرمز بها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره مثل لغة الكلام - لغة الحديث ، كما أنها أداة اتصال بين الطفل وحياته اليومية .

وثم حقيقة مهمة مؤداها أن الإنسان مزود بعوامل وراثية للكلام ؛ بمعنى أن يكون الاستعداد للكلام فطريا بينما تكون طريقة هذا الكلام أى اللغة التى يصب فيها الكلام مكتسبة .. ويتطور الكلام من الصيحات الانفعالية الأولى التى يحدثها الإنسان فى المواقف الانفعالية المختلفة (حزن - سرور - ضيق) . وقدرة الطفل على الصياح فطرية بدليل بكاء الطفل عند الولادة ؛ أى إنه ورث القدرة على استعمال جهازه الصوتى ، وهذا يفسر بكاءه فى الأسابيع الأولى دون سبب إلا لتمارين أحباله الصوتية ، وفى الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولى ، تكون الصيحات للتعبير عن عدم راحة جسمية أو علةم إشباع حاجة من حاجياته الأساسية ، وأحيانا يخرج الطفل أصواتا هادئة عندما يكون ملقى على ظهره فى راحة واطمئنان . ويتعلم الطفل الكفيف الكلام عن طريق إخراج أصوات من عنده تقارب تلك الكلمات ، التى يسمعها من المحيطين به .

ويسير نمو الكلام من العام إلى الخاص ؛ أى من الكل غير المميز إلى الكليات المميزة على النحو التالى :

١ - ففى الشهر الأول : ينتبه إلى الأصوات وتصدر منه صيحات متميزة لشعوره بحاجة ما أو عدم راحة .

٢ - الشهر الثانى : يشعر بصوت المتكلم ، ويعبر بوجهه عن مواقف اجتماعية معينة (البكاء - الفرح) .

٣ - الشهر الثالث : يتسم فى مواقف اجتماعية معينة مثل سماع صوت والديه فيصدر أصواتا معبرة .

٤ - الشهر الرابع : يضحك بصوت مسموع ، ويناغى نفسه فى حركات تلقائية .

٥ - الشهر الخامس : يدير رأسه إذا سمع صوت إنسان ، ويصدر منه صوت محدد للدلالة على الرغبة أو الشوق .

٦ - الشهر السادس : ينطق بعض المقاطع الكلامية المحددة ، ويعبر عن معرفته بالأصوات المسموعة .

٧ - الشهر السابع : يقول كلمة بابا وماما .

٨ - نهاية السنة الأولى : ينطق بعدد من الكلمات لا يزيد عن ٦ كلمات ، كما يستجيب للأوامر اللفظية البسيطة .

ويمكن أن نميز المراحل التالية فى دورة نمو الكلام بعد السنة الأولى :

(أ) مرحلة الكلمة الواحدة : من بداية السنة الثانية وتستمر مدة ٦ أشهر تقريبا مقطع واحد أو أكثر .

(ب) مرحلة الكلمتين : من منتصف السنة الثانية تقريبا ، وتستمر حتى الربع الأول من السنة الثالثة تقريبا .

- (ج) مرحلة الجملة القصيرة : وتستمر من نهاية المرحلة السابقة حتى السنة الرابعة .
- (د) مرحلة الجملة الكاملة : تبدأ من السنة الرابعة ، وتتميز هذه الجمل بالدقة فى أداء المعنى والصدق والأمانة فى التعبير .

والكلمة لا تعنى شيئاً عند الكفيف إلا إذا ارتبطت بالحقيقة بخبرة حسية عنده ؛ لذلك يلزم مراعاة الاستعمال الصحيح للكلمات الذى يعتبر جزءاً مهماً من التربية فى هذه السن ، فلا قيمة للغة لا يمارسها الطفل فى حياته اليومية .. لذلك كان نموها عموماً نتيجة ارتباط هذا المحصول اللغوى بالممارسة ، التى يباشرها الطفل الكفيف فى حياته اليومية . وهذا يعنى أن مفردات الطفل تنتقل من المفردات الدالة على موضوعات حسية محددة إلى ألفاظ ذات معنى أكثر تجريدًا .

وإجادة الطفل الكفيف للغة تزيل كثيراً من المعوقات الناتجة عن فقد البصر ، التى توجد لدى الكفيف عند تكوين عالمه الروحى وعند التعبير عن أفكاره . ورغبة الطفل الكفيف للكلام والتقليد تؤثر فى سرعة تعلمه للغة ، وهكذا يتعلم اللغة عموماً بالسرعة نفسها التى يتعلم بها الطفل العادى . ويأتى الخطر فى تعلم الطفل الكفيف اللغة ، عندما توجد المعوقات التى قد تنحصر فى عدم رعاية نمو الكلام ، وإهمال التدريب المنزلى على تعلم اللغة ، وهنا تظهر أهمية التدريب المبكر على تعلم اللغة .

وفى هذا المجال يجب على الأسرة مراعاة ما يلى :

١ - الكلمة والشيء يجب أن يقتربا سوياً ، وهذا يعنى أن اللغة مع العرض يكونان متلازمين .

٢ - التكلم أمام الطفل بأسماء الأشياء بصوت مسموع وبطريقة سليمة وواضحة ، وفى جمل كاملة المعنى بقدر الإمكان .

٣ - عدم الشرح بتعميمات ، ولكن كل شيء يدل عليه مع الشرح والتفسير الكافى .

٤ - فرصة خاصة يتمتع بها الطفل الكفيف ، عندما تحكى له أسطورة أو حكايات شعبية قصيرة ، أو عندما ينصت إلى قراءة من كتاب الأطفال .. فهذا يغذى عنده الثروة اللغوية .

٥ - إتاحة الفرص للطفل لسماع البرامج الثقافية والترفيهية للأطفال .

١٠ - التفكير :

يسير التفكير عند الطفل الكفيف عموما جنبا إلى جنب مع نمو اللغة .. فلا توجد لغة كاملة دون تفكير ، وبالتالي لا يوجد تفكير دون لغة . فاللغة والتفكير يرتبطان بعلاقة وثيقة ، وعن طريق الوصف اللغوى الواضح يحتفظ الكفيف بأفكاره وينظمها فى جمل ذات معنى ، وتفكير الطفل الكفيف موضوعى وسهل التشكيل ، وهو يسمى الأشياء بأسمائها ويعرف علاماتها وصفاتها المختلفة والمتشابهة ، وتفكيره الموضوعى يتشكل تبعا للانطباعات الحسية اليومية المختلفة (من لمس وسمع وشم وتذوق) ويستعين بها على تفكيره ؛ إذ يصعب عليه فى مرحلة الطفولة أن يفكر تفكيراً لفظياً مجرداً .

ويتميز تفكير الطفل فى السنوات الأولى من حياته بالاهتمام بمشاعره وتخيلاته أى يكون تخيلياً وليس منطقياً حتى يبلغ السادسة تقريبا ، وهذا السبب فى إقبال الأطفال على القصص الخيالية بصورة واضحة فى هذه الفترة ، ويرجع ذلك إلى عدم اكتساب الطفل المحصول اللغوى الكافى ، الذى يجعله يفكر تفكيراً معنوياً منصبا على الأمور المجردة ، وفى هذه الفترة ينبغى عدم المبالغة فى إعطائه القصص الخيالية ، بل يفضل أن تشتق موضوعات القصص من العالم الخارجى ؛ حتى تساعد الطفل على أن يعبر الهوة بين عالمه الخيالى والعالم الخارجى الواقعى .

وفى سن السابعة تقريبا يأخذ تفكير الطفل الكفيف الصبغة الواقعية ، ويتطلب الأمر أن تتميز الحقائق العلمية التى تقدم له بالقلة والبساطة ؛ حيث لا يمكنه التركيز على موضوع معين مدة طويلة ، ويتميز النمو فى الوظائف العقلية بالاتجاه نحو ما هو عملى ويدوى وليس إلى ما هو لفظى وشفوى .

وبصفة عامة يمر تفكير الطفل بمراحل ثلاث :

١ - مرحلة العد : من سن ٣ إلى سن ٤ تقريبا .

٢ - مرحلة الوصف : من سن ٧ إلى سن ٨ تقريبا .

٣ - مرحلة التفسير : من سن ١٢ إلى سن ١٣ تقريبا .

وتتوقف قدرة الطفل على التفكير على إدراك العلاقات المكانية والزمانية والكمية أو علاقات التشابه والتباين وما إلى ذلك ؛ لذلك يجب على أفراد الأسرة أن يسهلوا للطفل الكفيف أن يوجد العلاقة بين الأشياء ، فيدربونه على مقارنة الأشياء وصفاتها مع بعضها البعض ، وبهذا يمكن للطفل الكفيف إدراك العلاقات ومعرفة الحقائق . ويسير نمو القدرات العقلية للتفكير من إدراك العلاقات البسيطة إلى المركبة ، وترتبط بنمو الطفل نفسه ، ويراعى أن تكون المشكلات التى توضع أمام الطفل عملية بقدر الإمكان ، وأن تكون العلاقات المطلوبة منه إدراكها أو استنتاجها بسيطة تتفق وطبيعة النمو العقلى فى هذه المرحلة . وهكذا ينمو التفكير السليم عند الكفيف منذ طفولته وبالتالى فى المراحل الأخرى من حياته . وربط التفكير غير الملموس باللغة لا يضر بنشاط التفكير العام عند الكفيف ، فالمبصر يرى كثيرا ويفكر قليلا بينما الكفيف يرى قليلا ويفكر كثيرا .

١١ - الخيال :

إن تصورات قوة التخيل تلعب عند الطفل الكفيف وفى حياته بصفة خاصة دورا مهما ؛ فللخيال سهم رئيسى فى تكوينه العقلى وفى استكمال الملاحظات والإدراكات الحسية غير الكاملة والمحدودة ؛ خاصة أثناء العملية التعليمية عند فحص النماذج والعينات ولمسه الخرائط والوسائل البارزة الأخرى ، وعند سماعه للسرد اللفظى عن موضوعات العالم الخارجى .. خيال الطفل الكفيف يتضح أكثر ما يتضح أثناء اللعب .

ويكون خيال الكفيف فى أنه يغرق فى الأحلام غير الحقيقية والعديمة الجدوى ، وعندما تنجح الأذن فى أن يكون لها مركز مسيطر على حياته العقلية ؛ إذ يحرم من قاعدة أساسية للمعرفة فينمو بدرجة ملحوظة مظهر الكسل والبلادة وتسيطر على تفكيره أشكال وصور الوهم والخيال السلبي ، وأشار بعض التربويين المكفوفين إلى النتائج المترتبة على ذلك ، فيقول سيمون هلر :

إن ما لا يفهمه الطفل الكفيف سواء أكان مذنبا عن ذلك أم غير مذنب ، يصبح بمساعدة الخيال صورا مضللة التى تتفق قليلا مع الحقيقة ولا تتفق معها غالبا .

وهكذا يتولد الخطر فيصبح عالم الكفيف لا يوافق عالم المبصرين ، وبذلك تنمو المضاعب لدى الكفيف فى طريق تكيفه الاجتماعى والنفسى مع الآخرين ، ومرة أخرى يعالج سيمون هلر هذه الحقيقة ، فيقول :

عندما يسيطر الخيال على الحياة العقلية للكفيف ، فإنه يبعد عن الشئون الحقيقية للحياة ، وهذا يؤدي به فى النهاية إلى الاضطرابات النفسية والفشل .

كما يعلق تسش على هذا ، فيقول :

إن الخيال يمكن أن يصبح قوة خطرة بالنسبة للكفيف ، عندما تكون له سيطرة على حياته النفسية وعندما يكون غير موجه وغير مقيد بالحقيقة ، وعن طريق فهم خاطئ لها .

ولأجل تجنب انحرافات الخيال من الأفضل أن يراعى ما يلي :

- ١ - أن يلم الكفيف بالإدراكات الحقيقية لما يتعرض له من عناصر تربيته ، وصلاتها والتداخل النسبي لأنواع التحصيل الفعلى عن طريق المعرفة الذاتية .
- ٢ - إثارة الخيال المبتكر للكفيف ويساعد على تحقيق هذا بصفة رئيسية تدريب اليد والأذن وبقية الحواس الأخرى .
- ٣ - تزويده بالخبرات العملية وتهيئة فرص التمتع بمباهج الحياة وإرضاء عواطفه وإشباع حاجاته النفسية .
- ٤ - إن الخيال الخلاق للطفل الكفيف يرقى بصفة خاصة أثناء اللعب مع زملائه المبصرين من عمره الزمنى نفسه ، وهذا يعنى المشاركة الإيجابية مع مجموعة من الأصدقاء ليأخذ الكفيف بصورة مباشرة نصيبه من الحديث والمناقشة ، وهذا يشكل رابطة حيوية بين الكفيف من جهة ، وبين المبصرين من جهة أخرى .
- ٥ - أن يبقى الكفيف بصفة دائمة على اتصال بالحقيقة وكل الحقيقة ، سواء فيما يتصل بحياته أو بإعاقته أو بذاته أو بمستقبله .

التربية الأخلاقية :

لكل إنسان فى حياته قانون خاص هو مبادئه الأخلاقية ، التى يقيس بها أفعاله وأفعال غيره . وهذا القانون يتحكم فى سلوكنا وفى تقديرنا لسلوك الغير ، وهذه المبادئ تتكون إلى حد كبير فى مرحلة الطفولة وتلعب البيئة الاجتماعية دورا مهما فى تكوينها ، ويكتسب الفرد شخصيته الأخلاقية عن طريق الامتصاص والتقمص ، فهو يمتص كل ما فى بيئته الخارجية من عادات وتقاليد ومثل عليا وعقيدة ، بالإضافة إلى كل ما يعبر عنه وسطه العائلى من قيم ومعايير أخلاقية ومثل عليا .

وكلما كانت هذه القيم الأخلاقية والاجتماعية تتفق مع قيم الحياة الواقعية ، ساعد ذلك على أن يسلك الفرد السلوك الاجتماعى الصحيح والحياة الاجتماعية الهادئة . وطبيعة التكوين الاجتماعى داخل الأسرة هى التى تتحكم فى أساليب تكيف الطفل فى رجولته مع الوحدات الاجتماعية الكبيرة المختلفة الاتجاهات . وفى تشكيل أسلوب حياته المستقبلية ، وتبعاً لهذا القياس لتقدير تشكيل أساليب الحياة الاجتماعية للإنسان الكفيف ، تتميز الصفة الأخلاقية للكفيف .

ويجب أن تركز الأسرة فى مجال التربية الأخلاقية لطفلها الكفيف على المبادئ الرئيسية التالية :

- ١ - يجب أن يقترن ما يستقبله الطفل الكفيف من بيئته بنغمة شعور وإحساس ، فهذا يضع أساس للخبرة الذوقية فى تقديره للقيم والعادات الأخلاقية ، فالنغمة الدارجة الودية لأفراد الأسرة والسلوك الطيب للأقارب والأصدقاء تؤثر فى عواطف ومشاعر الكفيف وفى تكوين شخصيته ، ومن ناحية أخرى لا يعنى دفء صوت الأم وحنانها وحب الأسرة للطفل الكفيف الشعور بالأمل والطمأنينة فحسب ، بل أيضاً درجة أعلى من القبول والرضى وتقدير الحياة الاجتماعية الصحيحة والاتجاه الثابت من الأم نحو ابنها ، يساعد على احترامه لها ، وعلى اكتساب عديد من العادات الأخلاقية والسلوكية السليمة .

٢ - أن تهتم بمبدأ التوعية الأخلاقية ، فالحياة العائلية تعطى الكفيف الفرص ليفهم ما هو جميل وما هو مكروه وما هو حق وما هو غير حق وما هو صالح وما هو غير ذلك .. وهكذا ، وأن يقترن هذا الفهم بالممارسة لهذه المواقف الاجتماعية مع التوجيه والإرشاد . ويجب أن تتصف أحكام أفراد الأسرة بالثبات والاستقرار وعدم الانفعال ، وهذا يساعد الطفل الكفيف على استخلاص الأحكام الأخلاقية ، فيطبقها على نفسه وفي علاقاته مع الآخرين وفي تقديره لتصرفاتهم . وبذلك تنشأ أول مبادئ الضمير الخلقى والقيم الخلقية ، وفي هذا السبيل يجب تهيئة الفرص والمواقف ، التي تسمح للطفل الكفيف أن يقدم مشاعر ومواقف حية لكل فضيلة (الحقيقة لهذه الفضيلة) بدلا من الخطب الأخلاقية ، التي تؤدي إلى مجرد رضى واستعمال الأفواه دون نتيجة إيجابية تذكر . وهكذا لا يقلل العمى من قيمة المشاعر والإحساسات عند الإنسان الكفيف ، فهو يمكن أن يكون إنسانا كامل التفكير والخلق كأي مواطن مبصر .

٣ - أن تعلم الأسرة طفلها الكفيف مبكرا القدرة على الاستعفاء - أى التنازل أو التسليم أو النبذ - وخصوصا التمييز بين القيم الحقيقية للحياة عن قيود الخاطئة والشعور بالسعادة فى داخل نفسه ، والاستعفاء يصبح حجرا أساسيا لسعادته الحقيقية غير المفقودة ، فهذا يعطيه قوة أدبية وأخلاقية لتشكيل حياة نفسية مستقرة ، وهذا يؤدي بالتالى إلى وجود أفضل له مع الإعاقة .

٤ - من المعروف أن العمى يساعد على العزلة الاجتماعية النسبية ، وعندما تؤدي العزلة إلى مودة وعلاقات مع أفراد معينين ، وعندما تؤثر على النمو الأخلاقى للكفيف فى طفولته فإنها - أى العزلة - تحدد القيم الخلقية عند الكفيف ، ومثل هذا النمو يحول دون اكتمال التربية الأخلاقية عند الكفيف . لهذا السبب .. فمن

الضرورى أن تعنى الأسرة بالتوجيه المستمر لتربية الطفل الكفيف أخلاقيا واستكمال اكتسابه لعادات وتقاليده وقيم مجتمعه ، الذى يندمج فيه مستقبلا .

٥- أن حجر الزاوية الذى تعتمد عليه التربية الأخلاقية والفهم الصحيح للأشياء والعلاقات الاجتماعية هو الاندماج السليم للكفيف فى عالم المبصرين ، وخلال هذا الاندماج تنمو الفضائل الاجتماعية عند الكفيف ، وهذا يضع على عاتق الأسرة واجبات أساسية لتحقيق هذا المبدأ التربوى الضرورى . وهذا الاندماج والاتصال بالعالم الخارجى لا يساعد على اكتمال التربية الأخلاقية فحسب ، بل أيضا على الاتزان الانفعالى والاستقرار العاطفى .

٦- يجب على الأسرة أيضا أن تحمى طفلها الكفيف من العادات السيئة والتصرفات غير المألوفة مثل : حركة الانحناء إلى الأمام أو إلى الخلف - كثرة الحركة واللعب مع الأيدي والأصابع - حركة دوران ولف الرأس .. ووضع أصابعه فى أنفه أو عينيه .. إلخ . وتراعى الأسرة تجنب هذه العادات والتصرفات فى الوقت المناسب .. بالإضافة إلى ذلك يجب أن تراعى الأسرة أن يحتفظ طفلها بجسمه منتصبا عند جلوسه ومشيه ، ويمكن للأسرة أن تجنب طفلها أمثال هذه العادات أثناء التدريب على الحركة والمشى وتدريب اليد ، وتدعم مدرسة روضة الأطفال والمدرسة هذه الاتجاهات ، عن طريق تمارين الحركة والألعاب الرياضية .

الإعداد لمطالب المجتمع :

إن جهود الأسرة فى مجال التربية الاجتماعية لطفلها الكفيف يجب أن تمتد فتشمل تأهيل الطفل الكفيف للحياة فى المجتمع وإعداده لمطالب هذا المجتمع ، فالمجتمع يطلب من كل إنسان أن يتكيف تبعاً لقواعده ونظمه العامة وعرفه وتقاليده ، لذا فإنه من الأهمية تهذيب شخصية الطفل الكفيف ، وتربيته تربية اجتماعية تتناسب مع مطالب المجتمع الذى ينضج فيه .

وترجع أهمية هذا الإعداد إلى أن الكفيف عندما يعرف المجتمع بصورته الحقيقية وعلاقاته وأشكاله ، وعندما يسعى المرء ليوضح للكفيف الصعوبات والأخطاء التي يقابلها فى مجتمعه يمكن أن يصبح الطريق إلى الاندماج السليم والتكيف الاجتماعى مع المجتمع سهلا أمام الكفيف .. وعلى العكس من ذلك عندما يصطدم الكفيف بعقبة ما أو تواجهه مشكلة ما لا يستطيع التغلب عليها أو إزالتها من طريقه ، يخشى أن ينتج عن ذلك صورة خاطئة عن المجتمع الخارجى فى نفسية الكفيف ؛ الأمر الذى ربما يؤدى إلى وضع بذور أو جذور لأمراض نفسية واجتماعية بصفة عامة أو لمواقف سلوكية غير سليمة مع المبصرين بصفة خاصة .

وتربية الطفل الكفيف لمطالب المجتمع تستلزم من الأسرة الاهتمام بصفة جوهرية بالاتجاهات التالية :

١- أن نضع الكفيف فى مجتمع المبصرين بصفة دائمة وخلال هذا يكتسب سلوك وعادات وقواعد المجتمع وآدابه ، كما يكتسب المفاهيم الأساسية له والمعانى المجردة للحق والواجب والتعاون ، والمسئولية والمشاركة مع الغير ، والنمو العقلى ييسر له القدرة على إدراك هذه المفاهيم الرئيسية التى تساعد على التكيف الاجتماعى فى المجتمع الكبير.. ويتطلب الأمر أن نقدم هذه المفاهيم لا فى أسلوب لفظى تجريدى بل فى أسلوب عملى تطبيقى ، واتصال الكفيف مع العالم الخارجى يساعد على اتساع وتشعب دائرة الاحتكاك الاجتماعى الخارجى للكفيف ، وعن هذا الطريق يتعلم طرق معاملة الآخرين ووسيلة الحصول على الرضى الاجتماعى منهم ، وهذا يؤدى بالتالى إلى تكوين علاقات اجتماعية سليمة . ومن هذا الطريق يتعلم أيضا سلوك الأخذ والعطاء بين أقرانه وتكوين الصداقات واحترام رغبات الغير وبالتالى تنمية شخصيته الاجتماعية .

وخلال هذا الاندماج فى المجتمع الخارجى ، تنمو اتجاهات الكفيف إزاء الجماعات والنظم الاجتماعية وتقوى ميوله للمشاركة فى الحياة الاجتماعية والأنشطة المختلفة .. وهذا يؤدى إلى اكتساب اتجاهات سليمة إزاء المؤسسات والنظم الاجتماعية المختلفة فى المجتمع .

٢- يجب على الكفيف ، قبل كل شىء ، أن يعرف حدود ذاته وقدراته وإمكاناته حتى يمكن أن يتجنب أى انحراف لطموح غير منتقد ؛ فالنقد يكون غالباً قاسياً وغير مهذب الأمر الذى يمكن أن يؤدى بطريقة ما إلى تأثيرات نفسية غير مرغوبة . وتساعد الأسرة الكفيف على معرفة الحدود التى يضعها كف البصر فى سبيل تحقيق رغباته ومطالبه لأن الطريق إلى الحرية الأدبية يؤدى إلى بوابة الحقيقة ، ولذا يجب أن لا يترك الوالدان بصفة خاصة طفلهما الكفيف دون أن يحدثوه عن عاهته بطريقة صريحة وواضحة ، وعدم تحقيق هذا التوجيه قد يؤدى إلى المغالاة أو الإقلال من قيمة الإعاقة من جانب الكفيف ، وفى حالة المغالاة فى تقدير العاهة ونتائجها يمكن أن يؤدى مثلاً إلى الشعور بالضعف والضيق بحياته والشك فى قدراته والإقلال من ذاته وشخصه .. وفى حالة الإقلال من قيمة العاهة ، يمكن أن يؤدى مثلاً إلى المغالاة من قيمة قدراته وإنتاجه أكثر من قدرات وإنتاج زملائه المبصرين والإقلال من نتائجها ، وهذا التقدير غير الصحيح للعاهة يسبب للكفيف بعض الاضطرابات الاجتماعية والنفسية التى يعتبر الوالدان مسئولين عنها إلى حد كبير .

٣- أن تسعى الأسرة بكل جهد ممكن إلى تحقيق استقلال شخصية ابنها الكفيف ؛ فتحقيق الاستقلال شرط أولى لتكيف أساسى للكفيف فى المجتمع الكبير ، وهذا مما يتطلب درجة عالية من ثبات الشخصية وتدريب الحواس الباقية وإكسابه

المهارات الأساسية للحركة والانتقال وتزويده بالخبرات الضرورية عن نفسه وذاته ومجتمعه .

ويمكن تحقيق ذلك بقيام كل من الأسرة والمدرسة بدورها فى هذا المجال . وعلى هذا الأساس يجب على أفراد الأسرة أن يوجهوا الكفيف إلى الاستقلال بنفسه وخدمة نفسه بنفسه فهم يعلمونه كيف يساعد نفسه بنفسه ، ولا يعتمد دائما على المساعدة الخارجية وعلى الشعور بالسعادة الداخلية الحقيقية عندما ينجز أمرا بنفسه وتقدير كل ما هو حسن وذى قيمة أخلاقية وهذا يخلق عنده فرحة وبهجة ذات طابع خاص ، ويدخل فى هذا المجال كيف يرجو المساعدة من الغير ، فعندما لا يتلقى الكفيف أى مساعدة من المبصرين عندما يكون فى حاجة إليها وعندما لا يكون قد أعد لأن يطلب المساعدة من الآخرين .. فحينئذ تكون حالته النفسية فى خطر ، وهذا يستلزم من الأسرة أن تعلمه كيف يرجو المساعدة الخارجية ، عندما لا يستطيع المرء من تلقاء نفسه أن يساعده أو يرشده فى الطريق العام . وبصفة عامة .. فإن الاستقلال الذاتى عند الكفيف عبارة عن موازنة أو توفيق بين مطالب البيئة وبين استخدام أو استغلال القدرات الذاتية الباقية .

وجملة القول أن تكيف الكفيف عملية مهمة ، تؤثر بصفة جوهرية على نمو شخصيته الاجتماعية ، فإذا كان الكفيف متكيفا مع نفسه ومع بيئته فإنه يستطيع بذلك أن ينسى خبراته ويستقل بشخصيته ، وإذا لم يصل الكفيف إلى حالة التكيف هذه .. فإن هذا سيعوقه من الاعتماد على نفسه والاستفادة من التدريب والتربية الاجتماعية فالكفيف الذى لا يرضى عن نفسه وعن حالته ووضعه ويشعر بالضيق عند مقابله أى فرد مبصر ، ينزوى منهم لأنه يرى أنهم أعداء له لعدم تقديرهم المناسب لشخصه ، ومن ثم يكون شعوره عداثيا ، وهو فى ذلك يكون غير متكيف مع نفسه ومع المجتمع .

والخلاصة أن قدرات الكفيف يجب ألا تقيد من جانب الأسرة أو المجتمع ، بل على العكس يجب أن تنمو وتتطور ويساعده على تحقيق هذا . وهكذا يتمكن الكفيف من أن يشعر بإرادته وبقدراته ومواهبه ، وهذا يؤدي بالتالى إلى نمو وتطور قدراته العقلية والاجتماعية . والنتيجة تكون الذات واستقلالها ، وبهذا توفر للكفيف الأساس لتكيف اجتماعى نام ، فيجد فيه الكفيف أقصى ما يتمناه فى حياته والجزاء الجميل لقيمة التنمية الاجتماعية للأسرة .

الكفيف وفرحة المراهقة

أصبح الأمل الذى يلوح فى أفق الإنسان المعاصر يتبلور فى مدى ما يحققه هذا الإنسان من إنجازات ومناشط ولعل هذا الأمل ، يجعلنا نعيد النظر فى أمر طبيعة البشر .. ومن خلال نظرتنا الموضوعية إلى طبيعة البشر ، فإننا لابد من أن نقدم إطارا جديدا يمكن الرجوع إليه فى مضمار العمل ووقت الفراغ .. هذا الإطار مؤداه :

أن العمل ووقت الفراغ شيان متكاملان لا يتعارض أحدهما مع الآخر ... فالجد والاجتهاد والعمل والإنتاج .. لا يمكن أن يتحقق لهما الكمال دون استغلال سليم مشر لوقت الفراغ .

إلى جانب أن الإنسان العاقل المؤمن ... لا يلجأ إلى الكبت والكظم والإغراق فى أحلام اليقظة والاستناد إلى التبرير الجدلى .

ولكنه هو ذلك الذى يرضى رضاء قانعا بقدره .. فيعمل على تحقيق التكيف والتكامل بينه وبين نفسه ... ثم هو أيضا يواصل شوطا جديدا فى الحياة بالمعاناة السامية ، التى تمكنه من قهر العجز والتفاعل الحى مع البيئة والمجتمع .

وبطبيعة الحال ، لا يمكن أن ينجح الإنسان فى تحقيق ذلك الإعلاء بطريقة ملائمة إلا إذا أعاد تنظيم شخصيته بأكملها بوعى ناضج ، وعلى أساس جديد ليحقق وحدتها وتكاملها بتأثير المثل العليا الأخلاقية والدينية والروحية .

والكفيف المراهق شأنه شأن أى إنسان ، لابد وأن يحظى بالاهتمام والرعاية ، ولابد وأن نقدم له مجموعة من المناشط الاجتماعية والرياضية والفنية والثقافية

والإرشادية ... تلك المناشط التي من شأنها أن تحقق له تربية ذاتية تعمل على تنقية ميوله مما يشوبها من عوامل الضعف أو الحقد أو الأثرة أو الخضوع أو الاستسلام .

من هنا تتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال عرضنا لفترة المراهقة وأهمية العناية بها ومدى انعكاس هذه الفترة على شخصية الكفيف ، ثم ما أهمية أن يستغل وقت الفراغ للكفيف المراهق فى مجموعة من المناشط التي تعمل على تعديل اتجاهاته وتغذى ميوله بطريقة إيجابية .

ولعل التوجيه النفسى والمهنى للكفيف هو المنطلق ، الذى يجعلنا نتعرف على ميوله ونخطط له البرامج التأهيلية الملائمة .

والله من وراء القصد .

أولا : المراهقة فترة النشاط وتأكيد الذات :

تعتبر فترة المراهقة من أهم مراحل التطبيع الاجتماعي ؛ حيث يتم فيها التعلم وغرس القيم والمعايير من الأشخاص المهمين في حياة الفرد مثل الوالدين والمدرسين والقادة وجماعة الأصدقاء ، وكذلك الإطار الثقافي الذي يعيش فيه المراهق . ويؤدي الانتقال من المدرسة الابتدائية إلى المدرسة الإعدادية ، ثم المدرسة الثانوية ... ثم التعليم العالي ... إلى زيادة الثقة بالنفس والشعور بالأهمية وتوسيع الأفق الاجتماعي من خلال النشاط التي يمارسها المراهق ، ويتجلى التفاعل الاجتماعي في حالة شخصية المراهق المتبسط ؛ حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار ، هذا عكس الشخصية المنطوية .. فإن المراهق يظل مشغولا بنفسه ويستغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين .

ويلاحظ في فترة المراهقة مدى اهتمام المراهق بمظهره الشخصي وحرصه على أن يؤكد ذاته من خلال التماشي مع الموضة ولبس الملابس الزاهية الألوان ، وقد نجد المراهق أيضا يظهر إعجابه بأحد الأبطال محاولا أن يحاكي سلوكه ، أو تصل مشاركته الوجدانية و صداقته العاطفية إلى قمتها خاصة بين جماعة الأصدقاء .

ويلاحظ على المراهق مدى الاعتزاز بشخصيته ، وكيف أنه يسعى دائما إلى تكوين آراء شخصية قد تجعله يتوافق أولا مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ، ونلاحظ أيضا محاولته الدائمة لتقييم الآراء والأفكار ، وتكوين المزيد من الاتجاهات السلوكية في ضوء هذه الآراء وتلك الأفكار .

وجدير بالذكر أن المراهق يحتاج إلى مجموعة من المعلومات ترشده وتفيده ؛ خاصة إذا كانت هذه المعلومات معدة في شكل برامج تقدم للمراهق معلومات ثقافية ، ومناشط ترفيهية ورياضية تساعده على إعلاء الغريزة ، وإلى جانب هذه

البرامج لابد من الاهتمام ببرامج التوجيه والإرشاد النفسى ، مع مراعاة أن إعداد هذه البرامج يتطلب الاهتمام بمجموعة من الأبعاد تتحدد على الوجه الآتى :

١ - المراهقة مرحلة تغير جذرى شديد فى جسم المراهق ، وأن هذا التغير يجعل جسمه يبدو أحيانا غريبا عليه ، وعندما يدخل هذا البعد البدنى فى تفكير المراهق وفى علاقاته بنفسه وبغيره ، فإن مفهومه عن ذاته الجسمية يتعرض للاضطراب .

ومن هنا لابد وأن يواجه المراهق ذلك التغير الجسدى بنوعية البنائى Metabolic والوظيفى Functional باستجابات ، من شأنها أن تكون اتجاهات جديدة نحو ذاته ونحو ذوات الآخرين .

ويلاحظ أن هذه الاستجابات بمثابة البدايات التى تمهد لتكوين السلوك الاجتماعى للمراهق^(١) .

٢ - تتميز فترة المراهقة باليقظة الجنسية ، وهى تعد مظهرا طبيعيا ، إلا أن المجتمع ينظر إليها بكثير من الشك والحذر .. مما أدى إلى تأجيل إشباع الدافع الجنىسى الملح ، أو إشباعه فى خفية من المجتمع ، أو بطرق غير مشروعة .. كل هذه الأمور تعرض المراهق للاضطرابات النفسية .

٣ - تمثل مرحلة المراهقة فترة انتقال من الطفولة إلى الرشد ، يتعرض فيها المراهق لمجموعة من المتغيرات والمتناقضات الثقافية والاجتماعية ؛ الأمر الذى قد يجعله أكثر عرضة للإحباط والصراع والقلق .

٤ - خلال عملية التفاعل الاجتماعى يسعى المراهق إلى اكتشاف أبعاد ذاته وتأكيد لها ، فيعانى الكثير من المشاق فى سبيل بلوغ هذا الهدف ، خاصة وقد نجد المراهق يحاول أن يشعر بأنه يتمتع بالكفاءة والأهلية ؛ الأمر الذى قد يجعله فى

(١) ارجع إلى : الدكتور : سيد صبحى : الإنسان وسلوكه الاجتماعى ، دار الثقافة - ١٩٧٩ .

حاجة إلى معونة الآخرين من الراشدين والمتخصصين ؛ حتى يتسنى له التعرف على كفاءته الشخصية Actual Competence .

ثانيا : أهمية دراسة شخصية الكفيف المراهق :

الهدف الأساسى من دراسة شخصية الكفيف المراهق يتبلور فى مدى التعرف على مكونات هذه الشخصية ، ومدى تكاملها حتى يمكن مساعدة الكفيف المراهق على تنمية شخصية سوية خالية من الانحرافات السلوكية .

وإذا كان البحث الحالى يحاول أن يقدم من خلال الدراسة التجريبية أهمية النشاط الاجتماعية والتربوية والثقافية والترفيهية للكفيف المراهق - فإن هناك مجموعة من الصفات يجب أن تتوافر فى الشخص السوى ؛ بحيث يمكن القول أن سلوكه يتميز بالتكامل ، وهذه الصفات هى :

١ - القدرة على التحكم فى الذات :

يلاحظ أنه كلما نمت عند الفرد القدرة على التنبؤ بنتائج الأشياء قبل حدوثها ، ازدادت تبعاً لذلك قدرته على أن يتحكم فى سلوكه عن طريق توقع النتائج ، التى يمكن أن تترتب عليه فى المدى البعيد .

ولعل ذلك ما يجعل الفرد فى مقدوره أن يبنى سلوكه وفقاً لخطة ، يضعها على أساس ما يتوقعه من جزاء لأفعاله فى المستقبل البعيد ، بعد أن يكون قد قام بحساب هذا الجزاء ، وأدركه فى ذهنه بوضوح .

٢ - القدرة على تحمل المسئولية وتقديرها :

تعد من علامات الشخصية السوية قدرة الفرد على الضبط الذاتى ويقصد بهذه القدرة مدى اتفاق الكفيف المراهق أو اختلافه مع المعايير القائمة والأوضاع المتعارف عليها وهل يفعل أفعاله عن إيمان واقتناع نابع من ذاته ؛ بحيث يصبح مستعداً دائماً

لمواجهة نتائج هذه الأفعال على اعتبار أن الشخص السوى هو ذلك الذى يعتبر نفسه مسئولاً بمعنى ما من المعانى عن أفعاله وتصرفاته ، ولديه القدرة فى الوقت نفسه على تحمل هذه المسئولية عن طيب خاطر^(١) .

٣ - القدرة على التعاون :

يرتهن التوافق النفسى بمدى قدرة الفرد على التعاون مع الآخرين - والشخص السوى هو الذى يحققه هذه الطبيعة الاجتماعية ... فهذا الشخص الذى يركن إليه الآخرون ويعتمدون عليه ، هو الذى فى مقدوره أن يكون علاقات شخصية وثيقة أساسها الاهتمام والرعاية والتفاعل .. بعيداً عن التعالى أو استخدام أساليب يغلب عليها التسلط والعدوانية .

٤ - القدرة على الحب والثقة المتبادلة :

الشخص السوى هو الذى يستطيع أن يمنح الآخرين الحب والثقة ، دون أن يقصر علاقاته بالآخرين على تبادل المصلحة فقط .. فالثقة بالآخرين تمكن الفرد - اعتماداً على محبته لهم - أن يكون معهم شبكة من العلاقات الاجتماعية ، تعتمد على المودة والمحبة المتبادلة .

٥ - القدرة على العطاء^(٢) :

لابد من الاهتمام بشخصية الكفيف المراهق بحيث نغذى فيه القدرة على العطاء ، على اعتبار أن الشخص السوى هو الذى يستطيع أن يمنح ويبذل ، كما يستطيع أن يأخذ ، سواء كان ذلك فى إطار الأسرة أو مع زملائه أو بين أصدقائه .

(١) ارجع إلى : الدكتور / محمد عماد الدين اسماعيل : الشخصية والعلاج النفسى ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٩ ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) أشار الأستاذ الدكتور / عبد السلام عبد الغفار إلى ضرورة هذه الفترة كمحك من المحكات الأساسية للحكم على الشخصية السوية. إرجع إلى الدراسة التى قدمها الأستاذ الدكتور عبد السلام عبد الغفار (فى طبيعة الإنسان) دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ .

ولعل السبب فى ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن نتائج وثمار عقول الآخرين .. فهو مدين لهذه النتائج البشرية إلى الإنسانية جمعاء ، ومن هنا لابد وأن يشعر الكفيف المراهق بأهمية دوره فى الحياة ، وأنه يستطيع أن يقدم خدماته للإنسانية فى حدود قدراته وإمكاناته المتاحة .

٦ - الاهتمام بمستوى الطموح :

ينبغى أن نهتم بمستويات الطموح المختلفة التى يظهرها الكفيف المراهق ، على اعتبار أن الشخص السوى هو ذلك الذى يضع لنفسه مثلاً وأهدافاً ، يسعى لتحقيقها ويعمل على إنجازها .

وبطبيعة الحال ، فإن الكفيف المراهق ينبغى أن يتعلم أن تحقيق هذه الأهداف .. ويتطلب ألا يكون الفرق كبيراً بين فكرته عن نفسه ، وما يتخذه لنفسه من مثل وأهداف بحيث لا تكون هذه الأهداف أعلى من إمكاناته ، حتى لا يشعر بمرارة الفشل ويعانى من صراع الإحباط .

وإذا كنا نهتم بضرورة أن تكون الأهداف فى مستوى القدرات ، فإننا لا نريدها أقل بكثير من القدرات ؛ حتى لا يشعر أيضاً الكفيف المراهق أنه لا يستغل جميع إمكاناته ، وحتى ندفع عنه مغبة الشعور بالدونية .

وجدير بالذكر : أن التوسط والاعتدال من الأمور الضرورية فى معالجة مسألة الطموح وتطلعات الكفيف المراهق لأننا لابد من أن نقرر حقيقة مهمة مؤداها : أن نموذج الشخصية السوية المتكاملة لا يقصد به أن نتصورها خالية تماماً من المشكلات أو الصراع النفسى .

ولكن الذى نريد أن نوضحه أن الشخصية السوية تتجلى من خلال طريقة مواجهتها للمشكلات ، ومن خلال قدرتها على تحمل الإحباط Frustrations . Tolerance

ويصبح التوافق المتكامل الذى يميز سلوك الشخص السوى لا يعنى أن يسلك الشخص طبقا لمواصفات يغلب عليها طابع الجمود والتحجر ، ولكن الشخصية السوية هى تلك التى تتمتع بدرجة عالية من احترام الذات ، والقدرة على اجتذاب الآخرين نحوها ، وحصولها على محبتهم واحترامهم ، حيث إن سلوك الأفراد يتميز بالتنوع والتعدد ، كما أن كل موقف قد يتطلب تصرفا معيناً يواكبه ويناسبه .. وأن كل تعامل يحتاج إلى أداء وسلوك يترجم مدى إدراك واستبصار الإنسان بهذا التعامل .

والملاحظ :

أن مشكلة تكيف الكفيف يتدخل فيها مجموعة من العوامل .. فقد تأتى من جانب المبصرين ، كما تأتى من جانب المكفوفين ؛ مما قد يجعل من الصعب أن يقبل كل منهما الآخر وأن يتفاهم معه ، ويصبح المحك الرئيسى الذى لا بد من توافره حتى نصل إلى تحقيق هذا التكيف المنشود - يتجلى فى مدى تغيير المكفوفين والمجتمع من اتجاهاتهم نحو الآخر .. حتى يتسنى للمكفوفين سبل التكيف السليم .

وإذا كنا نهتم فى هذه الدراسة بضرورة توظيف المناشط الاجتماعية والثقافية والترفيهية والإرشادية ، فإننا نحاول بقدر المستطاع أن نطرح مشكلة الاهتمام بتغيير الاتجاهات .. حيث تنقسم اتجاهات المجتمع نحو المكفوفين إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، هى :

- ١ - الاتجاه نحو عزل المكفوفين وعدم قبولهم .
- ٢ - الاتجاه نحوهم كطائفة عاجزة لا تستطيع القيام بعمل ما .
- ٣ - الاتجاه نحو مساعدتهم والإسراف فى الشفقة عليهم .

فإذا كانت هذه الاتجاهات تمثل اتجاهات سالبة نحو الكفيف ، فلا بد من أن نعيد النظر فى أمر شخصية الكفيف تلك التى لا يمكن أن نحاسبها عما فقدته ، وإنما عما

تبقى لديها من إمكانيات وقدرات - ويصبح حق الكفيف فى ممارسة النشاط من الحقوق ، التى ينبغى أن تحظى برعاية وعناية المسؤولين ، الذين يتحملون مسئولية أمر تربية وتعليم الكفيف المراهق .

ثالثا : وقت الفراغ وأهمية استثماره بالنسبة للكفيف المراهق :

تحدد سعادة الفرد بمدى وفرة مجموعة من العوامل التى تتعلق بشخصيته ؛ والبيئة المحيطة به .

والكفيف المراهق شأنه شأن أى إنسان ، لابد من أن يستغل وقت فراغه .. بالطريقة التى تسمح له أن يشعر بالحياة والنشاط ، مع مراعاة عاملين أساسيين :
١ - مقدار ما يحققه فى المدرسة من مستوى تحصيلى (إنتاجى) .

٢ - الحالة النفسية التى قد تسيطر عليه ؛ أو التعرف على الطابع العام الذى يطبع تفكيره وفلسفته فى الحياة .. ويقصد بهذا الطابع ما يشعر به الكفيف المراهق بالاستقرار النفسى .

والملاحظ أن بين هذين العاملين علاقة وثيقة مهمة ، تنحصر فى أن قيمة الفرد تتجلى من خلال ما يقدمه من إنتاج فى مجال عمله ، وعلى حالته النفسية .. تلك التى تنعكس بوضوح على قدرته الإنتاجية .

وبطبيعة الحال وسعيا وراء تحقيق هذين العاملين ، لابد من مراعاة وضع خطة للمراهق الكفيف تراعى :

١ - أن يخصص جزء معين من وقته للإنتاج المادى وحده وأن يخصص الجزء الثانى من وقته للترويح النفسى ، وهذا معناه أن يكون وقت العمل مشحونا بالعمل ليستغرق فيه الفرد كل الوقت فى الإنتاج والأداء المادى .

ثم يأتى وقت الفراغ فينصرف الفرد إلى الترويح عن نفسه بأى وسيلة ، دون أن يحاول التطلع إلى الكسب المادى .

٢ - أن نراعى ونحن نضع الخطة أن حياة الكفيف المراهق وحده متكاملة لا تقبل التجزئة .. فيها ينبغى أن يواكب مجهوده التحصيلى داخل المدرسة ، قدرته على الترويح .. ومن هذا المنطلق ينقسم وقت الكفيف المراهق قسمين :

أحدهما للعمل ، والآخر للترويح ، بشرط أن يحقق ذلك له أقصى ما يستطيع من إنتاج ، وأقصى ما يحتاج إليه من استقرار نفسى .

ويؤكد كينيث^(١) على أهمية ذلك عندما يقول :

« إن اتجاه الحياة العصرية كان يقوم على أساس افتراض أن الاستهلاك سيتكفل بأمر نفسه ، عن طريق العناية الفائقة بالإنتاج بكل وفرة ؛ وعلى أوسع نطاق .. وتبعاً لذلك زادت وفرة الإنتاج .

ولكن للأسف لم تواكب هذه الزيادة - زيادة مماثلة تهدف إلى تحقيق راحة العناصر البشرية المنتجة ، ولم يفكر أحد فى ضرورة إشباع رغباتهم والتعاطف مع مشاعرهم . »

ولعل ما دفع كينيث إلى أن يقول ذلك .. أن تقسيم حياة الفرد إلى وقت عمل ووقت فراغ هو تقسيم مصطنع ؛ لأن الإنسان كل لا يتجزأ ، وأن الإنسان السعيد يجد هوايته ومتعته فى عمله الذى يقوم به ، كما يجد فى وقت فراغه تسرية وراحة يستطيع بعدها أن يعاود نشاطه من جديد بهمة وحيوية .

(1) Keneth, R, «Leisure» Longman Group Limited, London, Seco, inp., 1974.

رابعاً : المناشط التى تتوافر للكفيف المراهق^(١) :

أولاً : مناشط اجتماعية :

توفير التنشئة الاجتماعية للطالب ، بالعمل على تسهيل العمليات التكوينية والعلاجية والوقائية بحيث يزود الطالب بالمهارات المختلفة بقدر ما تسمح به قدراته المتبقية .. والعمل على إزالة ما يعترض حياته من معوقات ومشكلات ، قد تكون سببا فى عرقلة مسيرته التعليمية .

- العمل على التقليل من الآثار الاجتماعية التى قد تظهر داخل الأسرة أو خلال الإطار الاجتماعى تجاه الكفيف ، والتى قد تسبب بعض الاضطرابات ، تنعكس على مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى .. فعلى سبيل المثال قد نجد من يتعامل معه على أنه شخص عاجز ، أو شخص يفتقر إلى عدد من الدوافع ، التى توجد عند المبصر أو قد نجد من يبالغ فى تدليل الكفيف المراهق ، أو من يسرف فى إظهار الشفقة عليه .. أو من نراه يعامله بعدم اكتراث ، وإهمال لا يتفق مع قدراته وشخصيته .

- التعرف بقدرات الكفيف ، بحيث تصحح الاتجاهات الخاطئة نحو الكفيف ، سواء عن طريق الاتصال المباشر بأفراد المجتمع ، أو عن طريق وسائل الإعلام المختلفة .

- زيادة توطيد الصلة بين المنزل والمدرسة ؛ بغية الوصول إلى تحقيق ضرب من ضروب توحيد المعاملة تجاه الكفيف المراهق .

(١) يقصد بها مجموعة المناشط التى تتوافر داخل مدرسة المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين ، والهدف من ذكر هذه المناشط يتجلى فى المقارنة بين المراهق الكفيف داخل مدرسة المركز كممارس لهذه المناشط ، والمراهق الكفيف داخل المدرسة الإعدادية المهنية ؛ حيث لا يمارس نشاط على الإطلاق فى وقت الفراغ .

وسائل تحقيق هذه الأهداف :

إذا كانت المناشط الاجتماعية قد طرحت هذه الأهداف السابقة لتمثل أغراضا لا بد من تحقيقها ... فإن هذه الأهداف ترتعن بالوسائل الآتية :

١ - مدى استقلال أنشطة الجماعة على تدريب الحواس ، وعلى السير ، والحركة ، والتقدير الذاتى بحيث تعيد إليه هذه الأنشطة ثقته بنفسه وتبعده عن عوامل الانطواء والعزلة ، وتخفف عنه الضغوط النفسية ، وتحرر طاقاته لتساعده على التكيف السليم ، وعلى تقبله لنفسه ورضاه عنها ، وينعكس بطبيعة الحال هذا الرضا وذلك التقبل على الجماعة التى ينتمى إليها .

٢ - اكتساب مجموعة من العادات التى تحقق التكيف الاجتماع السليم - كاحترام النظم ، والميل إلى اتباعها ، والقدرة على القيادة ، والتبعية فى ظل الممارسة الفعلية للأساليب الديمقراطية ، بحيث يدرك الكيف المراهق الحقوق والواجبات ويقدر المسئولية ، وتتكون لديه القدرة على التعامل والتفاعل والتعاون مع الغير ، بالإضافة إلى اكتسابه قدرات بدنية .

٣ - القيام بعمليات الإرشاد والتوجيه النفسى للأسر ، عن طريق الزيارات المنزلية المنظمة ، أو الندوات الدورية لهم بالمدرسة .

٤ - محاولة إعادة الربط بين قضية المكفوفين ووسائل الإعلام وبصفة خاصة الإذاعة .

٥ - تبصير رجال الأعمال والصناعة بقدرات الكيف ومهاراته ، وكسب تعاونهم بدعوتهم للحفلات التى يحييها القسم الاجتماعى .

ثانيا : مناشط رياضية :

تقوم هذه المناشط الرياضية من خلال مراقب النشاط الرياضى ، ذلك الذى تتحدد اختصاصاته على الوجه الآتى :

- ١ - وضع الخطة العامة والجدول الزمني للأنشطة ذات الصلة الرياضية .
- ٢ - الإشراف على المدربين والمشرفين الرياضيين العاملين معه ، وتقسيم العمل بينهم .
- ٣ - الإشراف والتدريب وشرح أحوال وقوانين بعض اللعاب .
- ٤ - تنظيم المسابقات الرياضية بين الجماعات ومع الهيئات الرياضية .
- ٥ - تنظيم الأيام الرياضية مع مدارس المبصرين توثيقا لروابط الصلة معهم ،
وتعويدهم التعامل مع أقرانهم من المبصرين ، بحيث يعطى التعامل صورة مرضية
ومقبولة عنهم لدى أقرانهم من المبصرين .
- ٦ - تنظيم البرامج الرياضية خلال الرحلات والمعسكرات .
- ٧ - إعداد الأدوات والأجهزة اللازمة لممارسة هذه الأنشطة .
- ٨ - إعداد التقارير الدورية عن النشاط الرياضى .

ثالثا : مناشط ثقافية :

- تتجه المناشط الثقافية لتحقيق مجموعة من الأهداف من خلال العوامل الآتية :
- ١ - تنظيم المسابقات الثقافية والتحصيلية بين الأندية فى المدارس والمؤسسات الأخرى .
 - ٢ - تنمية الهوايات ذات الصلة الثقافية بين الأبناء .
 - ٣ - تنظيم الأحاديث والندوات التى تساعد على توسيع مداركات الأبناء .
 - ٤ - تشجيع ونشر مجالات الحائط والنشرات والتفكير فى تكوين مكتبة حديثة ،
ووضع نواة مكتبة بريل بحيث تصبح تحت تصرف المستعيرين .
 - ٥ - تنظيم دروس التقوية والإشراف عليها .
 - ٦ - إعداد التقارير الدورية للنشاط الثقافى .

رابعاً : النشاط الموسيقى :

- ١ - وضع الخطة العامة والجدول الزمني للنشاط الموسيقى .
- ٢ - الإشراف على رواد الأندية فى الفترات المحددة فى الجداول للنشاط الموسيقى .
- ٣ - تدريب أعضاء الأندية والفرق الموسيقية المختلفة بقسم النشاط .
- ٤ - الإشراف على البرامج الموسيقية فى الحفلات .
- ٥ - حفظ وصيانة الأدوات الموسيقية .
- ٦ - إعداد التقارير الدورية من النشاط الموسيقى .

خامساً : الهوايات العملية :

تهدف هذه الهوايات العملية إلى تدريب الكفيف المراهق على بعض المهن اليدوية كالتجارة والحدادة والخيزران والنسيج ؛ لكى يتمكن من توظيف هذه الخبرات فى حياته اليومية ، وكذلك لتعويده التحكم والتآزر العضلى .